

أصحاب القلوب القاسية

تأليف: رنا السعدي

تحت إدارة: إسراء عيد أحمد.

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

- اسم الكتاب: أصحاب القلوب القاسية.
- المؤلف: رنا السعدي.
- تنسيق الكتاب: [وئام صادق الحاتمي](#).
- تليجرام: <https://t.me/doesqb>.
- تدقيق لغوي: تعبير الشميري.
- تحت إدارة: إسراء عيد أحمد.
- دار نشر أحرفنا المنيرة.

لا يسمح باقتصاص اي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل إلا بموافقة الناشر.

سيرة ذاتية عن الكاتب

رنا بدر السعدي

اليمن / حجة

تاريخ الميلاد 2004 /12 /29

كاتبة وشاعرة وصانعة محتوى بدأت في كتابة القصائد وهي بعمر الثالثة عشر سنة، تجاوزت قصائدها الأربعمئة قصيدة شعرية، مؤلفة كتاب مكب الذكريات، شاركت في العديد من الكتب المجمع، مؤلفة رواية فقيده عائلتها ورواية فارسي الميت، شاركت في العديد من المبادرات الشعرية والأدبية ونالت الكثير من الشهاد التقديرية، ألفت العديد من الحوارات الصحفية في مواقع التواصل المختلفة، أنهت المرحلة الثانوية للتو وهي الآن طالبة في كلية الطب تنوي أن يكون الطب رفيقها الثاني بعد القلم.

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

نبذة مختصرة عن الرواية:

رواية مأساوية تحكي عن فتاة قوية نالت منها الظروف وتخطتها بأعجوبة كبيرة.

رواية تشرح فداحة الحزن الذي يُخيم على قلوب الفتيات وربما لم يفهمها أحد.

رواية تصرخ بصوت النوح تناشد أصحاب القلوب القاسية أن ترأف وتلين.

رواية خطتها أنامل الدموع التي كتمناها منذ بداية الزمن.

رواية أبكت حروف الابجدية وهي تغرد احداثها .

الإهداء

إلى تلك التي تختبئ في زاوية غرفتها،
تقضم الحزن في قلبها، وتبدي للناس عكس ما تشعر،
إلى كل فتاة حار بها المجتمع، العادات والتقاليد،
وأصحاب القلوب القاسية،
لا بأس يا عزيزتي نحن هنا نلد الحروف من أجلك،
حباً فديتكِ إبتسمي .

همسة دخول

مرحباً أيها القارئ،
قبل أن تغوص في أمواج روايتي هذه
أردتُ إخبارك بأنك ستبكي هنا كثيراً،
لذلك أعتذر لك من الآن.

البارت الأول

المقدمة

قد تضيق علينا مداخل الحياة ، ونهوى في حفرة الآلام ، قد تأتي أيام تجعلنا نعيش أسوأ وأبشع حياة ، لطالما الأحزان قد انهكت قلوب الكثير ، وأبكت الآلاف من العيون السعيدة .

الحياة دائماً قاسية لا تلين ..

والأوجاع رفيقة الطيبين ..

روايتنا هذه جئت اكتبها بقلبٍ حزين ..

عن فتاة ذات وجه فتين ..

وعيناً تجذب إليها الناظرين ..

تقضي حياتها بين البكاء والأنين ..

ترميها الظروف بوسط أناسٍ مجرمين ..

وتعيش معاناتها على مر السنين ..

وتصبح ضحية لذوي القلوب القاسيين ..

قد تبدو روايتنا هذه طويلة ولكنني أؤكد لكم أنها ستكون قصة مثيرة ، ستتمنون ألا تنتهي ، سنعيش معاً في هذه الرواية ما لم نعيشه في رواية أخرى ،

سنتقاسم هنا بين صفحتي الحلوه والمره ، سنضحك ونبكي معاً، سنتعلم من

روايتنا هذه كيف نواجه الحياة المليئة بالمصاعب

وبالأخص كيف نواجه " ذوي القلوب القاسية "

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الكاتبة | رنا السعدي •

(الرواية)

على الجانب الشمالي من مدينة مزدحمة وكثيفة السكان، يوجد قصر بلونه الأبيض المشع، قصرٌ فاخر مكون من أربعة أدوار، محاط بحديقته ربيعية العمر، جميلة المنظر، فواحة الرائحة العطرة، حديقة مليئة بالأعشاب والشجيرات الصغيرة وأقفاص العصافير المغردة، يتوسطها مسبح ملكي عذب وكان الماء بداخله سديم زلال بارد عذب، يسكن في هذا القصر الفاخر عائلة " آل صلوح " عائلة مكونة من أخوين عمر & سليم يعتبر عمر هو الاخ الاصغر حيث يبلغ من العمر اربعين سنه رجل قوي البنيه ومعالم الشباب باديه عليه معاكسه لعمر الشيخوخه الذي يكسوه ، رجل ذات قلب كبير يحب الخير والعطاء ، صادق وحنون ولكن اذا ما حدثت معه مشكله يتحول الى رجل قاسي شديد الغضب .

السيد عمر متزوج ب الخاله " نوره " امراه قليل لو اتحدث عن صفاتها وسماتها الجميله من صبر وحب وتضحيه ووفاء ، انها زوجه صالحه ، وام مثابره ، انها سيده بيت قويه وحنونه جداً .

السيد عمر وزوجته نوره ذات يوم ابتسم لهم القدر ورزقهم الله بقطعه من الحور العين ، فتاه في قمة الجمال والبراءه تدعى " رولا " تبلغ من العمر ثمانية عشر سنه "18" هي نفسها الفتاه ذات العيون الواسعه شديدة السواد ، متوسطة الطول والرشاقه ، متكاملة الاوصاف والخلق والاخلاق ، ينسدل شعرها شديد السواد لاسفل ظهرها ك الحرير اللماع ، فتاه طيبه ، مرحة ، انها حفيده آل صلوح الوحيده ، انها كما قال ابيها " شمعة الدار " .

ناقي للاخ الثاني

سليم اخ السيد عمر ، يعد سليم هو الاخ الاكبر يبلغ م يقارب الخمسه واربعون سنه رجل عكس اخيه تماما ، رجل قاسي القلب ، غضوب ، هو نفسه الذي خطر على بالكم الان ، ذات البنيه الجسديه الصلبه ، مجعد الحاجبين وشديد الطول والسمنه ، كثير العض على شفثيه وملامحه عابسه دائماً ،

انه رجل وحيد ماتت زوجته اثناء المخاض وهي تضع له ولده الوحيد الذي يدعى " اران "

يبلغ اران مِّن العمر اثنان وعشرون سنه "22" شاب وسيم وجميل جدا فِيهِ من المواصفات ما تحلم بها كل فتاه والافضل انه عكس ابيه فهو شاب خلوق مؤدب وحنون جداً ، يدرس الهندسه المعماريه خارج البلد ويحب تخصصه كثيراً ، مهم بدراسته ومثابر .

دعوني احدثكم عن حياتهم قليلاً :

انها اسره ثريه جداً يملكون شركات تصدير واستيراد للمواد الغذائيه ، جميع الشركات ورثوها مِّن والدهم المتوفي وقبل ان يتوفى الجد الكبير وضع جميع الشركات والقصر في حوزة ابنه الاكبر " سليم " .

تربى اران على يد زوجة عمه نوره ولم يشعر ليوم واحد قط انه يتيم الام لان زوجة عمه لم تحرمه من حنان الام الذي يفتقده ، اي انه تربى مع ابنة عمه " رولا " وجميع الاسره يعتبرون ان " رولا & اران " اخوه ، ولكن الحقيقه التي لا يعلمها احد ، ان " رولا & اران " يعشقان بعض كثيراً ويتمنان ان يصبحان في يوماً ما زوج وزوجه الا انهما يحاربان عائله لا تؤمن بالحب مطلقاً .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وبعد ان تعرفتم علّئ جميع الشخصيات المهمه سنبدأ في العيش معاً أحداث
هذه الروايه والتي ستكون بطلتنا فيها " رولا "

قراءه ممتع .

امتلاّت الغرفه باشعة الشمس و رولا لا تزال نائمه على سريرها ، دخلت عليها
امها وهي تصرخ بها وتفتح ستائر النافذه

الخاله نوره : رولا .. رولاااااا ، استيقظي يا فتاه ، لقد ملئت الشمس غرفتك
ولا زلتي مختبئه تحت غطائك هذا .

رفعت رولا وسادتها وغطت راسها وقالت بصوت ناعس : امي ، دعيني وشأني
، القليل من الوقت فقط، ارجوك .

الخاله نوره بغضب : حسنا ، سادعوا والدك واخبره بامرک يا كسله .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا وهي تقفز من سريرها وتجرامها منعاً لهاً من الخروج : امممي حبيبي لقد كنت امزح ، هل تعلمين يا امي انني اتمنا ان تحض جميع فتيات المدينة بام مثلك

الخاله نوره بضحك : ههههه يالك من فتاه ماكره ، اتمنا ان يمنحك الله بعقل سليم فقد ضجرت من عقلك اليبس هذا ، وايضا غدا حين تتزوجين وتخرجي من هذا المنزل لن اجبر كل صباح ان اقوم بالصراخ لتستيقظي وو... .
(لم تواصل الخاله نوره كلامها فقد لاحظت ان ابنتها شارده في امر ما)

الخاله نوره بقلق : رولا ما الامر ، فيما تفكرين يا صغيرتي ؟

رولا بخوف وهلع : امي ماذا تعني هذه الجملة ؟

الخاله نوره : اي جملة !!!

رولا : " اني لعبدةٌ وجاريةٌ لك " ماذا تعني ؟

الخاله نوره بدهشه وهي تجلس بالقرب منها: لماذا تساليني هذا السؤال ؟

(الرواية)

يجلس الجميع على سفرة الافطار بهدوء ، ليقاطع هدوئهم خطوات رولا الهادئة ، كانت تنزل الدرج بوسامتها المعتاده ترتدي فستان اسود يغطي كافة جسدها ، ارتدت بوطاً ذو اللون الابيض مشابه للون حقيبتها البيضاء التي تحملها خلف ظهرها استعداد لذهاب الى الجامعه ، اسندل شعرها المربوط كذيل الفرس خلف ظهرها بنعومه بالغه .

رولا بيتسامه : صباح الخير عمي ، صباح الخير اران
اردفت قائله بعجل : اقصد اخي اران .

توجهة نحو ابيها تطبع على جبينه قبله وتقول : صباح الخير لاجمل اب .

(كانت نظرات عمها الحقوده تكاد تخترقها ، وهي تعلم ذلك ولكنها تجاهلته وجلست تتناول الافطار بعجل اما اران فكاد ينفجر ضحك من برودة دمها وحركاتها المستفزه لابه) .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد عمر والد رولا ; رولا .. لقد وصلتني شكوه ضدك .

رولا وهي تحرق في عمها بخوف : ماذا ؟ ض... ضدي !!!

ظل السيد سليم عم رولا يوزع انظاره الحاده بين رولا وابيها ومعالم القسوه باديه عليه لدرجة ان رولا كانت خائفه من عمها اكثر من خوفها من ابها وهي بالفعل لا تعلم عن اي شكوه يتحدثون .

السيد سليم : تحدث يا عمر عن اي شكوه تتحدث ؟ ماذا فعلت ابنتك هذه المره ؟ اولم اقل لك ان هذه الفتاه ستعرض سمعة العائله للخطر .

السيد عمر بغضب مدافعاً عن ابنته : سليم يكفي ، اني اثق بابنتي فهي تربت على يدي ، كف عن الظنون السيئه بها

السيد عمر مجدداً يوجه كلامه لـ رولا : وانتي يا رولا كم مره طلبت منك ان لا تسرعي عند قيادتك لسياره هاه ؟ وايضاً انك تنسي دائماً ربط حزام الامان ،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

هذا وغير الصوت العالي الذي يخرج من مسجل سيارتك ، الى متى سيستمر
طيشك هذا ، هل سوف تتأدبي قليلا هاه ؟ قولي ؟

رولا بتلعثم ونجل ؛ انا انا ،، انا ،، ابي انا اسفه جدا ، اعدك لن يتكرر الامر .

(انتهت جملتها ونهضت من مقعدها تحمل الحقيبة بسرعة مستعدة للمغادره وهي
تقول)

رولا : حسنا ، ساذهب ، لقد تاخرت ، الى اللقاء .

-- وبسرعه اختفت من امامهم وركبت سيارتها منطلقه الى دوامها ، وفور
وصولها لبوابة الجامعة تلمح صديقتها المقربة " كالا " كانت تقف امام البوابة
بانتظارها ، خرجت من سيارتها تبادل صديقتها الاحضان بينما كانت كالا
غاضبة لتأخر رولا المعتاد ، لاحظت رولا ملامح الشحوب بوجه كالا

رولا : كالا اهل انتي بخير ؟ يبدووا انك متعبه !!

كالا : نعم انني متعبه قليلاً ، هيا دعينا ندخل القاعة لقد تاخرنا .

وفي المنزل :

السيد سليم ; عمر يجب ان لا تسمح لابنتك ان تقود السيارة بمفردها ، يجب ان
تأخذ السائق

السيد عمر : انها ترغب في القيادة بمفردها فاين المشكلة في ذلك يا سليم ؟

السيد سليم ; اسمعني يا عمر ، إنك تدللها اكثر من اللازم ، وهذا سيجعلها تقوم
بفعل الاشياء التي تعرض سمعتنا للخطر وو

قاطعة السيد عمر بغضب ; انها ليست المرة الاولى التي تتحدث فيها هكذا عن
إبنتي ، وايضاً ساقول لك كالعاده ، رولا ابنتي وانا اثق فيها اكثر من ثقتي
بنفسي ، ربيتها على يدي واعلم انها لن تفعل شي يضرنا ، كف عن ظنونك
السيئة فيها يا سليم .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

سمع السيد سليم ما قاله اخيه الاصغر ، ولاحظ انه يأبى في ضبط تصرفات رولا ، واخذ يفكر في نفسه ، ان تمتع رولا بكل هذه الحرية ليس لصالحه فبسبب رولا سيضطر على تقديم الكثير من التوضيحات وهو غير مستعد لذلك .

" كانت تجلس على كرسيها بارهاق بعد يوم صعب من المحاضرات ، وما بين الفينة والاخرى تنضر نحو صديقتها التي تزداد حالتها سوء "

رولا بخوف ؛ كالا اهل انتي متأكدة بانك لا تحتاجين الذهاب للمستشفى ،
تبدوا بحاله سيئة جدا

كالا بتهرب : لا ابداء ، لا داعي للمستشفى ، اني اشعر بالارهاق فقط ،

اردفت كالا بمزاح ؛ انظري يا رولا من قادم الينا ، انه المقيم العجوز ههههه

" لقد كان هناك رجل مسن قليلاً يدعى " خالد " يتجه اليهما بتبسم وفور وصوله
وقفت رولا تحمل حقيبتها بغضب وتقول لصديقتها "

رولا ؛ هيا يا كالا ، لم يعد الجوء جميل ، هيا الى البيت

خالد بسخرية ؛ الى متى يا رولا ستهرين مِنِّي ؟ انا صادق في مشاعري وقد
اخبرتكَ مرات عدة انني معجب بك واحبك كثيرا .

رولا بصوت غاضب : انك لاَ تخجل يا خالد ، انك بعمر والدي ، انظر الى
نفسك قد اكتسك الشيب ولازلت تزعجني ، لقد قلت مراراً انني لست موافقه
، ولا اريد رؤيتك ، فلماذا تلاحقني من مكان الى الاخر ؟

" انتهت جملتها وتوجهت مع صديقتها الى السيارة وهي تكاد ان تنفجر شدة
غيضا ، فخالد هذا رجل بعمر والدها ، وقد تقدم لها ورفضه والدها ولم يكف
ليوم واحد من ملاحقتها وازعاجها .

وبينما هي في الطريق لاحظت ان سيارة خالد تتبعها ، تنفست بضيق وهي
تقول لصديقتها

رولا : لماذا يتبعنا ؟ سابلغ الشرطه ان لم يكف عن مضايقتي .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

كالا محاوله تهدئتها ; اهدأي يا رولا ، لا تكترثي لأمره يا صديقتي ، دعيه يفعل ما يشاء .

رولا بغضب وسخط: ماذا تقولين يا كالا ؟ كيف اتركه يفعل ما يشاء، انه لا يكف عن ملاحقتي ، ولو علم والدي بذلك لأفرغ ما في جُعبت مسدسه في راس هذا الاحمق

رولا مجددا وهي توقف السيارة ; سالقنه درسا لن ينساه هذه المره .
خرجت من سيارتها وضربت باب السيارة بقوه ، وهو ايضا بمجرد رؤيته لها تخرج من السيارة ، اوقف سيارته وخرج ، وبسرعه هجمت رولا تمسكه من ربطة عنقه وتصرخ فيه قائله ;

رولا : لماذا تطاردني هاه ؟ هل جننت ؟ ساتصل بالشرطه وحينها سنرى ماذا ستقول لهم .

في هذه اللحظه كانت سيارة عمها تعبر الشارع ، الذي انصدم برؤية سيارة رولا معزوله بطريقه مخالفه ، اوقف السيد سليم سيارته يبحث عن رولا ،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وفجئته يلحها تقف مع رجل ، حاول ان ينضر ويتعرف من هذا الرجل ؟ " انه خالد " لقد قال هذه الكلمه وهو يحرق فيهما بذهول .

اما هي فكانت ستضربه كفاً ولكنه امسك بيدها واقترب يهمس في اذنيها خالد : صدقيني سيأتي اليوم الذي ستكونين فيه عروسه خالد

" انصدم السيد سليم من امسك خالد ليد رولا واقترابه منها لذلك الحد ، وعرف انه يحاول مضايقة رولا ولكن بدل ان يخرج ويدافع عن ابنة اخيه ، اخرج هاتفه وقام بالتقاط صورته لهما ، ينوي ان يستخدم تلك الصوره ضد رولا إن لزم الامر "

اما رولا فقد افلتت يد خالد الممسكه بها وقالت بصراخ من بين دموعها رولا : لن يحدث ذلك يا خالد ، انك تتوهم ، لن اصبح لك مهما كلفني الامر ، يالك من رجل قدر وانا اشمئز منك

انتهت جملتها وركضت الى سيارتها وهي ترتجف خوفاً والدموع تنهمر من احدائها بسرعه .

بداخل المنزل

كانت الخاله نوره منهمكه في اعداد الطعام ، حينما تفاجئت بدخول اران اليها ، اردفت قائله بسرعه

الخاله نوره : اران ، بُني ، هل انت جائع ؟ لماذا اتيت للمطبخ ، كنت ساحضر طعامك الى غرفتك

تبسم اران وهو يقبل راسها : لست جائع ، انما اردت شرب الماء

الخاله نوره وهي تصب له الماء : حسناً يا عزيزي تفضل

تبسم اران وقال بحزن ؛ هل تعلمين ! منذ اليوم الاول لي بالحياه وانا احلم ان ارى امي ، كيف شكلها ؟ هل كانت حنونه ام انها قاسيه كأبي ، وحتى صوره لها لم يترك لي والدي ، ولكنني لم اشكي يوما لفقدتها ، وهذا بفضلك

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

عمتي نوره ، لقد جمعتني مع امنياتي وكنتي امي واكثر ، صدقيني لا اعلم كيف
ارد لك هذا الجميل .

الحاله نوره وهي تمسح راسه والدموع تغلبها : لا تقل هكذا يا اران ، إنك ابني ،
وانا نفوره ان لي ابن مثلك ، ولكن لماذا لا تنادينني بامي هاه ؟

اران بتسامه حزن : لانني لا اود ان اصبح اخ ل رولا ، اود ان اصبح زوج
لها ، وانتي الوحيده في هذا المنزل التي تعلمين عمق حبي ل رولا ، انا بالفعل
احبها وجدا ، ولا استطيع ان اكمل حياتي دونها صدقيني

تبسمت الحاله نوره وقالت : لا تقلق يا اران ، حتى وان كان والدك يرفض ان
يتحول حلمكم هذا الى حقيقه فانا متأكد انه ليس مستحيل ، رولا ستصبح لك
مهما طال بكما الزمان ، فلا تيأس .

عانقها اران ونزلت من عينيه دمعه حاره وهو يقول في نفسه " امين " .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

#عادت الى المنزل ، كانت تبدو بحاله سيئة جداً ، صعدت تجر اقدامها بصعوبة على سلم الدرج الطويل ، تتذكر كلمات خالد ويوجس قلبها فزعاً ، وفجئه تصطدم بجسد قوي افاقها من شرودها ، رفعت عيناها تنظر نحو صاحب هذه البنية الضخمه ، لتجد اران محقق فيها وقد عانقته ابتسامه حب كبيره ، اخفضت راسها بنجل وقالت بتوتر واضح :

رولا : انا ، اران ، انا ، انا اسفه ، لم ، لم انتبه ، اهل انت بخير ؟

اران ببتسامه ؟ نعم بخير ، طالما وانتي معي فانا بخير .

تبسمت بنجل وركضت نحو غرفتها بسرعه ، فكيف لك يا اران أن تستطيع إخراج رولا من ضيقها وشرودها وتجعلها تبسم بكل هذه الانوثة والنجل .

اظن بانه الحب يا رفاق ، فقد قيل عنه :

دنف القلب الذي لا ترياق له ، انه المرض ، والمريض ، انه الداء والدواء .

اتى موعد الغداء لتتم العائله نحو الطاولة الكبيره ، انها العائله التي تمثل السعاده وهي تفتقر لَهَا ، وكل فرد فيها يدعي انه بخير ، وفي الحقيقه انهم جميعاً موتى .

ومن المعتاد ان ياكل الجميع طعامهم بصمت عارم ، لان السيد سليم لا يجب الحديث اثناء الاكل ، وعلى الجميع الالتزام بما يأمر ، وبعد سكوت طويل اخرج السيد سليم هاتفه يتصل بأحدهم ويقول :
السيد سليم ؛ الان يجب ان تنفذ م امرتك به ، يجب ان تنهي جميع الاعمال الان . (واغلق الهاتف)

ظن الجميع انه كان يقصد الامور المتعلقة بالشركه والاعمال ، ولكنه كان يتصل باحد رجاله الذي اتفق معه ان يرسل تلك الصوره التي التقطها ل رولا وخالد الى السيد عمر والد رولا .

وفي نفس اللحظة يصل مسج الى السيد عمر ، اخرج هاتفه فاذا به رقم غريب قد ارسل له صورته ، حدق السيد عمر في هاتفه وقد اصابه جسده رعشه قويه ، وهو يشاهد ابنته تقف بكل هذا القرب من خالد ، اخذ يكح بقوه وعيناه لازالت محدقه بهاتفه ، قفزت رولا من كرسيها تعطي والدها الماء ، وهي تقول
بخوف :

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا : ابي ، خذ ارتشف الماء هيا ، تنفس ، ماذا حدث لك ، هل انت بخير؟

السيد عمر خبيء هاتفه في جيبه بسرعه واخذ منها الماء وهو يقول : لآ شي ، كح
كح كح ، لآ ، لآ تعلقوا انا بخير .

واصل الجميع اكلهم بهدوء بينما تبسم السيد سليم بمكر وهو يقول في نفسه ;

السيد سليم : سنرى الان يا عمر ماذا ستفعل ، وكيف ستعود وتتعترف بغلطت
ابنتك .

السيد عمر ولا زال بحزن ودهشه يراود نفسه ويقول ; لآ لآ اصدق ، هناك امر
في القصة ، رولا ؟ رولا لآ تفعل ذلك ، هذه الصوره مزيفه .

اردف السيد سليم يخاطب ابنه اران : بُني اران ، استعد انك ستسافر مساء هذا
اليوم .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

حدقت رولا توزع انظارها بين عمها وولده اران، فعن اي سفر يتحدثون، وايضاً اران والسيد عمر، الجميع عنها لا يعلمون عن اي سفر يتحدث السيد سليم، اردف اران بتسائل

اران : اسافر؟! ولكن إلى اين؟ ولماذا؟

السيد سليم بحزم؛ إلى استراليا، اني اوكلت في إدارة اعمالاً هناك نيابةً عني .
السيد عمر متدخلًا بسرعة : حبا في الله يا سليم، كيف سترسل الولد وقد عاد لتو، إن كان هناك اعمال سأتولاها انا .

السيد سليم بغضب : اران سيسافر مساء هذا اليوم يا عمر، أنني احاول أن اجعل إبني مجتهد وناجح فلا تتدخل، بل حاول أن تصلح الاخطاء التي ترتكبها ابنتك بين فترة وأخرى .

تدخل اران بسرعة قبل ان يشتبك والده مع عمه في شجار: حسناً يا ابي، انا مستعد، ساغادر بكل تأكيد.

رمقته رولا بنظرة إنكسار وشعرت بحزن شديد يعتصر قلبها لان اران سيغادر وهو الذي عاد لتو من سفره ، وكلمات عمها المستفزه جعلتها تجهش في البكاء تاركة الطعام وتركض نحو غرفتها بضيق وحزن شديد .

(يحدث أن يقع قلباً في الحب، فتقف جميع الظروف ضد هذا الحب، وهذا ما يحدث مع رولا، فكلمها حاولت أن تعلن للجميع حبها لولد عمها اران حدث شي يعيدها إلى نقطة البداية، وليس رولا فقط، كل فتيات المجتمع، تعيقهن الظروف فلا يستطعن مواجهتها، بل ويصبحن ضحايا لعادات وتقاليد البيئة التي نشأن فيها، اران سيغادر ولكن هذه المرة تختلف عن بقايا المرات ، فوالده يعد خطة ضد رولا وسفر اران للعمل حجة كي يبعده عن طريقة، ليستطيع بعدها الايقاع برولا بكل سهولة) .

حل المساء على عجل ، وكان على اران أن يستسلم لأمر ابيه ويسافر، وفي داخله صوت يختخت له أن سفره المفاجئ هذا يحيك قصة خلفه، اما هي فكانت في عالم بعيد ، لا تعلم كيف ستتقبل رحيل اران وكيف ستعيش إلى حين عودته، واما السيد عمر فكان جالس على كرسي مكتبة في بيته وهو يشاهد ويحدق في تفاصيل تلك الصورة ، وبداخله غضب شديد تجاه خالد الذي كان

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

قريب جداً من رولا ، واخذ يفكر ان هذه الصورة خطيرة ولا يجب على السيد سليم رؤيتها، وهو غير مدرك أنه هو من ارسلها له، وقد عزم النية انه في الغد سيسأل رولا عن هذه الصورة وقصتها .

اسرعت تركض بعجل نحو غرفة اران والدموع تنساب من عينيها بغزاره ، وصلت فوجدته يلم حقائقه ، دخلت اليه واغلقت الباب ، التفت اليها اران بخوف وقال :

اران : رولا ، ماذا تفعلي ؟ سيراك احد ويخبر ابي ، وحينها ستحدث مشكلة كبيرة، هيا انصرفي بسرعه .

رولا بغير مُبالاة والدموع تحاصرهما ; اهل ستغادر وتتركني ؟

اران بحزن حاول إخفائه ; لن اتركك ، ساعود باقرب وقت لأتقلقي ، يجب ان تعتني بنفسك الى حين عودتي ، وحين ساعود سوف اخبر الجميع عن حبنا واطلبك لزواج ، وهذا وعد .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا بخوف وبكاء : اران انا خائفه ، لا اريدك ان تغادر ، انت تعلم انني
اضعف فرد في العائله ، وبالكاد استطيع المحاربة ، انا لا استطيع العيش بدونك
صدقني .

اران وهو يمسك بيدها ؛ انا اصدقك يا رولا ، ولا حتى انا استطيع العيش
بدونك ، ولكنني ساعود ، وعندما ساعود سنحقق حلمنا الذي نحلم به مذ
الطفوله ، ستصبحي زوجتي ونعيش باقي حياتنا معاً .

نظر إلى عينيها فوجدتها تغلي بأحمرار،
" ياالله كيف لهذه العين الجميلة أن تبكي "
هذا ما قاله اران وهو غارق في حقول عينيها ، واخذ يمسح دموعها الفارة من
سحاب جفنها الطويل ويقول بكل حب خالطة الحزن الشديد:

اران : رولا يجب عليك أن تكوني قوية، سنحارب كثيراً ولن نستسلم، تحلي
بالصبر أرجوك .

" شعرت رولا بحزن اران الذي يخفيه ، فاخذت تمسح دموعها وتودعه ،
وبسره اختفت من امامه ، ركضت نحو غرفتها واغلقت الباب وهي تبكي
كثيرا " .

سالوا علي ابن ابي طالب "
يا علي ماهو اشد شي من الموت ؟
قال : فراق الاحبه .

" كانت تسمع اصوات العائله وهم يودعون اران ، ولم تستطع الذهاب لوداعه
، كانت تشعر بالحزن يعتصر قلبها ، وقفت على الدرج تنظر اليه بنضرة انكسار
وحزن ، وهو كان يبحث بعينه عنها هنا وهناك واخيرا لمحها تقف مختبئه في
الدرج ، تبسم لها محاولا مواساتها وجر حقيبتة تاركا لهم اثر منه وربما القليل من
رائحة عطره ، بينما هي كادت ان تصرخ وتركض اليه وتعانقه ، امسكت
بقبضة الدرج بقوه وكانها تحاول ان تجبر قلبها على المقاومة ، ولكن لم تستطع ،
ركضت ترمي بجسدها النحيل على سريرها وتنتحب بقوه وحزن شديد .

(لوحة له بيدي مودعةً ، ولا يعلم كم يداً في قلبي لوّحت له للبقاء)

" دائماً عند حدوث امور سيئة يحمل الابناء الذنب ولكن في زماننا هذا اصبح الاباء هم سبب كل حادثه سيئة وتجرد الابناء من الذنب تماماً ، غادر اران تاركاً رولا للاقدار الصعبة ، بين ايدي اصحاب القلوب القاسين ، غير مدركاً انه حين سيعود لن يجد رولا كما تركها ، او ربما لن يجدها ابداً "

اشرفت شمس اليوم التالي تحمل بين غياهبها الكثير من المواقف الصعبه ، اشرفت الشمس وكأنها تقول سيخلد التاريخ يوم شروقي هذا مدى الزمن ، كانت تبدو متعبه جداً ، تشعر بنقص شديد بسبب غياب اران ، ولكنها ادركت انه يجب عليها الذهاب للجامعه ، وكغير عاداتها توجهت للاستحمام ، ارتدت ملابسها وبسرعه خرجت من المنزل ودون ان تخبر احد ، ودون حتى ان تنتظر الافطار ، خرجت وكانها تحاول الهرب من اجواء الحزن التي تحاصرها ، وصلت للجامعه وارتمت تعانق كالا وتبكي ،

كالا بخوف ؛ رولا ، ما بك يا فتاه ؟ لماذا تبكي ؟ رولا اخبريني ؟
رولا من بين دموعها : لقد غادر اران الى استراليا يا كالا .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

كالا محاوله التخفيف عنها : حسنا اهدأي لا بأس سيعود ، لا داعي للحنن
ارجوك .

كالا مجددا : هيا لندخل للمحاضره ، اذهبي واغسلي وجهك هيا يا صغيرتي.

بداخل المنزل ;

التم الجميع على طاولة الافطار ، ما عدا رولا

السيد عمر ; نوره اين رولا ؟ لم تنزل للإفطار ؟

الخاله نوره بتوتر ; اااا ، رولا ، رولا لديها محاضرات مهمه وغادرت باكرا لهذا
السبب .

تذكر السيد عمر تلك الصورة ، وكيف كان ذلك العجوز قريب جدا من أبنته ،
وخروج رولا باكراً كغير العادة جعل السيد عمر يزداد قلقاً على رولا .

السيد سليم بمكر ; جميل طالما ان السيدة ليست موجوده يجب ان نتحدث بامر
يخصها .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد عمر بتساؤل ; وماذا سنتحدث يا سليم عن رولا في غيابها ؟
السيد سليم ; انك تعلم يا عمر عن ماذا سنتحدث ، عن زواج رولا .

التفت الخاله نوره الى زوجها تحديق فيه
السيد عمر : سليم لقد قلت مراراً ان ابنتي لازالت صغيرة ، وانا لن اقوم
بزواجها بينما هي تهتم بتعليمها .

قاطعة السيد سليم يضرب على الطاولة ويقول ; اسمع يا عمر ، انا لن ادعك
وابنتك تخربون سمعة هذه العائلة التي تعبنا في بنائها ، رولا فتاة عزباء في سن
الزواج ويجب ان تتزوج .

الخاله نوره مقاطعه بغضب ; ماذا تقصد يا سليم ، ابنتي لأ تفعل ش... .

رفع السيد عمر يده لزوجته يحثها ان تسكت وقال ; سليم ، انت الاخ الاكبر هنا
ولكن هذا لأ يعطيك الحرية ان تتخذ قراراتك وتفرضها على افراد الاسره .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد سليم بتهديد ; اسمع يا عمر رولا ستتزوج خلال اسبوع شئت ام ابيت لأ
يهم ، ولا تنسى ان جميع الممتلكات وحتى القصر لازالت بحوزتي ، فاما ان
توافق انت وابنتك على زواجها ، او خذ عائلتك وانصرفوا من منزلي حالا

السيد عمر بحزن ودهشه ; اتهدد بإخراجه من منزل والدي يا سليم ، اتهددني
بالتشرد يا اخي ؟

السيد سليم قبل انصرافه ; سانتظر لل مساء ، يجب ان تتخذ قرارك ، ويجب ان
تثق باخيك الاكبر وتتساعد معي في زواج رولا .

انصرف السيد سليم وترك اخيه السيد عمر يجلس مع زوجته بحزن وقهر من
معاملة اخيه القاسيه والمهينة ، انفجرت الخاله نوره بالبكاء وتقول ;

الخاله نوره ; عمر اياك ان تستمع إليه ، انه قاسي القلب وكلنا نعلم ذلك ، اسمعني
يا رجل انا مستعده ان ابيت في الشوارع ، ولكنني لن اسبح لكم في إرغام ابنتي
بالزواج عنوة هل تفهم .

--- والان يا ترى ماذا سيحدث ؟

هل فعلا رولا ستتزوج في غياب اران ؟

وهل والدها سيضحى بها في سبيل البقاء في القصر ؟

وكالا يا ترى ماذا حدث لها ؟

هل ستتعافى ام لا ؟

الاحداث الاتيه كفيلة بالرد على جميع اسئلتنا ، وسنعيش فيها الكثير من
المواقف الصعبه .

البارت الثاني

قيل عن الحياة انها رحلة، وانها لعبة، وانها قطار، ولكنه لم يقال عنها دار
إبتلاء، احياناً الحياة تبتلينا في الاشخاص الذين نحبهم، قد تسرق منا كل الاشياء
الجميلة، تحولنا للعدم، تجعلنا نتيه ونتخبط بين زقاقها باحثين عن الصراط الذي
يوصلنا للبر ولكن لا نجده، تبسم هذه الحياة فينا بدايةً ثم بعد ذلك تكشر
بأنيابها وتعبس لتجعلنا نتجرع المآسي والهموم، وهذا بالضبط ما يحدث مع بطلة
روايتنا هذه، فالحياة تجر رولا الى مقابر الاحزان خطوةً خطوةً و رولا غير
مدركة ذلك، لانها طيبة القلب، وهذا اصبح للاسف عيباً فينا، لاننا دائماً ما
نكون ودودين وطيبون في البيئة القاسية، وبين الاشخاص القاسيين، فتعاقب
على طيبتنا ونذرف في سبيلها الكثير من الدموع.

تعالوا نعود الى روايتنا

نقلت كالا الى المستشفى وهي بحالتها السيئة وقد شجبت ملامحها وسودت
شفتيها، كانت رولا في قمة خوفها وتوترها، فهي الان ترى صديقتها الوحيدة
بحالة سيئة للغاية، ولا تستطيع أن تقدم لها شيئاً ليخفف عنها المها، ظلت رولا
طيلة الطريق تبكي بداخل سيارة الاسعاف وهي تحتضن يد كالا بتملك وكأنها
تخشى ان يسرق الموت منها صديقتها وخليفة قلبها الوحيدة.

مضى الوقت ورولا لم تعد للمنزل، كانت الخالة نوره تتصل فيها ما بين فينة واخرى ولكن كان هاتفها خارج نطاق الخدمة، لان رولا لحظة ما فقدت كالا وعيها اخذت تسعف صديقتها ونسيت اوراقها وهاتفها على طاولتها في قاعة الجامعة، كانت الخالة نورة قلقه للغاية لسبب تأخر رولا ، حتى انها حاولت كثيراً الاتصال بكالا ولكنها ايضاً لم تستطيع الوصول إليها، وما بين لحظة واخرى تنظر الخالة نوره لساعة الحائط التي بدت هذه المرة تركض بعجل، وها قد اقترب موعد الغداء ورولا لم تعد، واخذت الخاله نوره تفكر ماذا ستقول لوالدها وعمها، وكيف ستبرر سبب تاخر ابنتها وهي لا تعلم اين هي ؟!

بداخل المستشفى ..

نُقلت كالا إلى الفحص والعلاج على عجل ، كانت رولا شديدة الخوف، دموعها تنساب على خديها الاملسين بغزارة فصديقتها الان بداخل الغرفة المغلقة هذه بين ايدي الاطباء وهي لا تعلم ماذا يحدث معها، حاولت كثيراً ان تعرف ما بها لتطمئن ولكن كانت اجابت الاطباء واحدة " نعتذر لا نستطيع معرفة ما بها قبل اكتمال الفحوصات اللازمه، وهكذا ينجلي الوقت على رولا تقطع المستشفى ذهاباً واياباً بقلق وقلة حيلة، لدرجة انها نسيت الاتصال بامها او باحد

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

، وكان كل تفكيرها ، ماذا حدث لكالا ، ولماذا ملامح الاطباء لا توحى بالخير
أبدأ .

اما في داخل القصر ;

التم الاسرة على طاولة الغداء، واخذ السيد عمر يسأل عن رولا

السيد عمر : نورة ! اين رولا ؟ لماذا لم تنزل لتناول الغداء معنا ؟

الخاله نوره توزع انظارها بين زوجها واخيه وتفرك اصابعها بخوف وتوتر ; ااااا

رولا ، رولا هي ، اااا

السيد سليم بغضب : انطقي يا امرأة اين رولا ؟

الخاله نورة منفجره بالبكاء والخوف واضح عليها ; رولا ، رولا لم تعد ، لم تعد
للهنزل .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

توسعت حدقة عين السيد عمر وقال بخوف وقلق : لم تعد ! واين ذهبت ؟ لماذا لم تتصلي بها

السيد سليم هو الاخر بصدمة وغضب : ماذا تقولي يا امرأة ؟ ماذا تعني بانها لم تعد ؟ اين هي ؟

الحاله نوره من بين دموعها : لا اعلم ، اقسم لكما لا اعلم اين هي ؟ لقد اتصلت بها كثيراً ولكن هاتفها خارج الخدمة ، وحت... .

قاطعها السيد سليم بصراخ : عظيمييم رأيت يا عمر ، رأيت يا اخي الصغير الحنون ، الم اقل لك بان ابنتك ستسبب لنا الكثير من المصائب ، اين هي الان يا عمر هاه ؟ اجبني يا عمر اين رولا ؟

السيد عمر مقاطعاً بغضب وحزن وهو يغطي اذنيه بيديه ; كفاااا كفا يا سليم ، كلماتك المهينه هذه لا تزرع فيني الشكوك وحسب ، إنك تدوس بها على كرامتي يا اخي ، توقف ، يكفي رولا ابنتي ، تربيتي ، وحيدتي ، انا اثق فيها واعلم

انها اشرف فتاة على الأرض ، وبدلاً من كلامك هذا يا سليم ، هيا انهض
معي لنبحث عنها ، فانا جداً اخاف ان يكن قد اصابها مكروه

السيد سليم من بين اسنانه بغضب: حسناً سنبحث عنها ولكن ماذا اذا لم نجدها
؟ ماذا لو كانت قد هربت مع صديقاً لها ، اخبرني بماذا تفيدنا ثقتك العمياء
هذه هاهنا ااه ؟

(انهي السيد سليم جملته وقام بسرعه متوجهاً خارج القصر ، وأخذ معه بعض
من رجاله متوجهين للبحث عن رولا ، أما السيد عمر فكاد أن يسقط على
الأرض مغشياً عليه وهو يتذكر تلك الصورة لرولا وخالد ويقول في نفسه " ماذا
لو كان شك اخيه صائب ، ماذا سيفعل بكل هذه الثقة " .

ساءت الاحوال كثيراً واخذ الوقت ينجلي بسرعه وهم يبحثون عن رولا في كل
مكان، اما الخاله نورة فكانت بحاله يرثى لها تصلي وتتضرع إلى الله أن يعيد لها
صغيرتها بسلامة وعافية ودون حدوث اي مشكلة ، ووالدها كان يلف بسيارته
زقاق المدينة الكبيرة ، بحيرة وحزن فاين سيبحث عن رولا بهذه المدينة ،
وكيف سيجدها ، وهاتفه لم يفارق يده، يتصل ويسأل عنها في كل مكان .

وفي المستشفى :

بينما كانت رولا تنتظر نتيجة التحاليل ترى باب غرفة كالا يُفتح ووفد من الاطباء يجرون كالا على سيرها بسرعة كبيرة نحو العناية المشددة، اخذت رولا تجري خلفها وتصرخ من بين دموعها :

رولا : ماذا يحدث هنا ؟ ليخبرني منكم احد، ماذا يحدث لصديقتي ، ارجوك ايها الطبيب قل شيئاً

ولكن دون فائدة تغلق ابواب العناية المشددة بوجه رولا التي جثت على الأرض تنتحب بخوف وتساءل والم شديد يمزق ايسر صدرها ، اخذت تضرب يديها الصغيرتين باب العناية المشددة وتقول بصوت تخشع له الدموع " ارجوكم اخبروني ماذا يحدث لها "

ومن ناحية السيد سليم فقد شك ان خالد هو من اختطف رولا، واخذ بسيارته يتجه للشقه التي يقيم فيها خالد ومعالم الغضب والقسوة والتمرد بادية على وجهه،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد سليم وشرارة الغضب تلمع في عينيه : اهل تسالني ماذا فعلت هاه ؟ اين رولا ؟ اقسم بالله يا خالد ساقتك في ارضك ان لم تخبرني عن مكانها

خالد بخوف وتأوة : اقسم لك يا سليم لا اعلم اين هي ، ورب الكون لا اعلم
عن ماذا تتحدث

توقف السيد سليم عن ضربه واخذ ينظر اليه ويقول
السيد سليم : رولا لم تعد من جامعتها يا خالد ، وانا اعلم جيدا انك السبب في ذلك ، لانني اعلم ايضاً انك تذهب كل يوم إلى الجامعه لتراها وتزعجها ، فلا تتحجج واخبرني عن مكانها بسرعه

خالد بسرعه : انني اقسم بانني لا اعلم اين هي ، ولم اذهب اليوم إلى الجامعه لانني شربت الكثير من الكحول ليلة البارحه وداهمني النوم ولم اشعر بحلول الصباح

خالد مجدداً محاولاً اثبات كلامه : بأمكانك ان تتأكد من كاميرات المراقبه إن كنت قد خرجت من الشقه ولو للحظه .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

صفن السيد سليم في خالد واخذ يفكر قليلاً ثم قال : اسمع يا خالد ، رولا غير متواجده في الوسط، ووالدها بحاله سيئة، إنه يبحث عنها كالمجنون ، عليك أن تجدها أولاً ، واذا وجدتها ستصبح رولا حينها لك

خالد بفرح ودهشه : لي ! وكيف ؟
كيف ستوافق رولا ان تكن لي

السيد سليم بمكر : ليس شرطاً ان توافق رولا ، يكفي أن تنفذ ما سأقوله لك الان

واخذ السيد سليم يرسم خطه مع خالد للإقاع برولا

خالد بمكر : انها خطه جميله للغاية ، لماذا لم تخطر على بالي من قبل ، إنك رجل ماكر يا سليم

السيد سليم يجر خالد من قيصه ويقول بتهديد : اقسم بالله يا خالد، ان عرف احداً ان لي يد بالامر، او ان اخبرت احد اني من رسم لك الخطه هذه فاني سأقتلك في نفس اللحظة ولن اتردد ابداً

خالد بتاكيد : لن اخبر احد بشي، سأخذ رولا واغادر بصمت

إستراحة ;

(في منعطفات الحياة القاسية هذه، يولد الابطال من رحم المعاناة، ويوجهون الاوجاع والاحزان بكل انواعها، يحاربون الظلم والقسوة والمجتمع الجاهل، وكلما حاول المجتمع الجاهل هذا هدم كعبة احلامهم ، نسجوها، وبنوها بالامل رغم الالم، يشتقون الابتسامة من نحر البكاء، ويرتشفون العافية من كؤوس المرض ، دائما ما نتعثر ولكن ليس الجميع يستطيع النهوض، لان المجتمع يمنعنا من النهوض ، يحاولوا ان يجعلنا بحفرة سقوطنا ، ان نكن نحن سبب الانحطاط الذي يداهم مستقبلنا وهذا اعظم ما نجعله) .

غدقت الشمس ورحلت، وحل الظلام الدامس على ارجاء المدينة المزدهمة هذه، وكل واحد منهم بحالة اسوء من الاخر، يخرج الاطباء إلى رولا ويخبروها ان صديقتها ستقضي الليله في المستشفى وأنه لا يسمح بوجود احد معها ، حسناً اخبروني ما بها ؟ هذا ما قالته رولا وقد بهتت ملامحها من الخوف والحزن ، ليردف الطبيب موضحاً : يبدو انها تعاني من مرض ما ، غير واضح

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الان، ولكن عند حلول الصباح ستظهر نتائج الفحص ونعلم سبب فقدانها
للوعي هذا ، عودي إلى منزلك، ربما اسرتك قلقه عليك ،
لحظه لحظه ايها الطبيب ، ماذا قلت ، اسرتي؟! افقت رولا من شرودها
متذكرة اسرتها، وانه قد حل منتصف الليل وهي خارج المنزل، اخذت تتلفتت
يميناً ويسار ماذا حدث لي، كيف نسيت الاتصال بهم ، اخذت تتوجه نحو
بوابة المستشفى للخروج، لتفاجئ به يقف بجسدة المتين امام ابواب المستشفى ،
بمجرد أن لمحها ابتسم لها في محاولة منه للفت انتباهها

رولا بصدمة ; خالد؟! هذا انت؟

خالد بتبسم وهو يمد يده ويضعها حول كتفها : لقد تعبت وانا ابحث عن يا
عزيزتي

رولا تفلت يديه وتقول بقهر وحقد : ابتعد لا تلمسني، الا تخجل ان تلاحقني
وتزعجني حتى ونحن بهذه الظروف السيئة

خالد بتبرير : لا لا لا ، انا لم آتي لأزعجك صدقيني ، اتيت لأقدم المساعدة

رولا بغضب ؛ ابتعد يا خالد من امامي ، لست بحاجة إلى مساعدتك

خالد مبتسماً بثقه : بلى، إنكِ بحاجة إلى مساعدتي وكثيراً

كادت رولا ان تتكلم بغضب ، قاطعها خالد يضع اصبعه على شفيتها مانعاً لها
وهو يقول

خالد : ان والدك وعمك قد دمارا المدينة راس على عقب باحثين عنك ، اذا
عدتي الان المالقصر بحالتك السيئة هذه من سيصدقك، كيف ستقني عمك
انكِ كنتي مع صديقتك في المستشفى ، سيقولون لكي لماذا لم تتصلي ؟ ماذا
ستقولي؟ وربما ستحدث مشكله كبيرة بين عمك وايبك وانتي السبب

لاحظ خالد ان رولا تستمع إليه بتوتر واكمل يقول : رولا ، انا لانني احبك
اريد ان اساعدك، دعيني اوصلك للمنزل واثبت لهم صحة كلامك ولن يشك
فيك احد

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا اخذت تفكر بجمود : خالد معه حق اذا عدت الان للمنزل ابي لن يصدق
واذا حدث وصدق كلامي ابي فأن عمي لن يفعل ، ربما هذه المره ساسمع
كلام خالد لان لا خيار امامي .

رولا تحدث خالد ; حسناً موافقه ، دعنا نذهب للمنزل بسرعه .

(لحظه يا رولا تمهلي ، ارجوك لا تقترفي هذا الذنب بحق نفسك ، لا تصدقيه ،
لا تركبي سيارته ، لا تسمحين له أن يخذلك)

ركبت رولا سيارة خالد ، وبسرعه انطلقوا.....

بداخل القصر :

-- الخاله نوره قد تورمت عيناها من البكاء ، تجلس في صالة القصر ويدها
مسيحتها تذكر الله كثيراً وتدعي لأبنتها أن تعود بسلامه .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

-- السيد عمر يقطع الصالة ذهاباً وإياباً وهاتفه بيده، يتصل برجاله ، اصداقائه ، كل من يخطر بباله ، ويكاد أن ينفجر ، اختلطت بداخله مشاعر الخوف على وحيدته ، ومشاعر الغضب منها .

-- السيد سليم يجلس على الأريكة المقابلة للخاله نوره وشرارة الحقد والغضب تكاد تخرج من أنفه وهو يوجه كلامه المسموم إلى الخاله نوره انها هي السبب في هرب رولا ، فهي لم تحسن تربيتها .

ونجثة.....

يدخل إلى القصر خالد ، الرجل السيئ، العجوز ، القذر، السكير ، العاصي ، وتدخل خلفه رولا ..

تتركز انظار الجميع عليهم ، ويحدقون بذهول وصدمة ، تركض الخاله نوره لمعانقة ابنتها ولن يجرها زوجها من يدها ويمنعها وعيناه محدقه في رولا التي اخفضت راسها بخوف وخشية ، يقطع الصمت والذهول صوت صاخب من السيد سليم وهو يقول

السيد سليم : رولا ؟؟؟؟ وخالد ؟؟؟
اين كنتي ، ولماذا ؟ لماذا خالد هنا ؟

كادت رولا ان تبرر قاطعها والدها الذي اقترب منها ووضع عيناه المكسورة في
بؤبؤ عينها وقال : ابنتي ! اين كنتي ؟

واردف بصراخ : رولا ايبيين كنننتي !؟

أفزعت رولا من صراخ والدها وتتفضت من مكانها وبدأت دموعها في الهروله
من مقابر احداقها وقالت : اااا، ابي، ابي، اااا، انا ، انا كنت مع... .

خالد متدخلاً بسرعه وهو يجر رولا إلى احضانه : كانت معي .

هنا تجمدت رولا في مكانها ، التفتت لخالد بصدمة وقد توسعت حدقة عينها
وقالت بإنكار : لا ، لا انه يكذب

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا : امي .. امي ، صدقيني انه يكذب ، صدقني يا ابي ، انا لم افعل ذلك ؟ انا
ابنتكما لا تصدقان هذا الهراء

ركضت رولا بسرعة نحو خالد يبكاء وضعف شديد : وانت ، انت ايها الحقير،
لماذا تكذب ، لماذا تدعي اننا نقيم علاقه لماذاااا تدمر حياتي لماذا ؟

هنا اخذ شريط ذكريات الماضي يعيد نفسه في ذاكرة السيد عمر ، وتذكر تلك
الصوره التي جمعت رولا وخالد سقط على ركبتيه بحزن ودموعه تهزول على
خديه كحبات المطر ، ركضت رولا تعانقه وتقول يبكاء ونحيب :

رولا : ابي ، ابي لا تصدقه ، دعني اشرح لك الامر ، انا لم افعل يا ابي صدقني
، ثق بي يا ابي ارجوك ثق بي

نظر السيد عمر إلى عينان رولا بنظرة إنكسار، نظرة عتب ، نظرة خذلان
وسقطت دمعته بسرعة وقال : لقد وثقت بك يا رولا ، ولكن ولكن ماذا
فعلتي يا ابنتي ، ماذا فعلتي بي، لقد كسرتي ظهري ، لقد خذلتني

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد عمر بصوت عالي وبكاء وقهر شديد : نعم سأقتلها ، أنها طعنت فيني ،
كسرتي ظهري ، وجرتني إلى الندم والنجل

اخذ السيد عمر يجري كالمجنون نحو خالد والبكاء والحزن يغلبه ، واخذ يضرب في
خالد ويقول من بين دموعه

السيد عمر : ماذا فعلت بأبنتي ايها..... ، لماذا سرقت مني ابنتي لماذا ؟ لماذا

السيد سليم متدخلًا بسرعة يسحب اخيه ويمنعه من ضرب خالد : عمر ، اهدأ ،
تماسك يا اخي ستقتل الرجل ، عمررر الا تسمع اهدأاااااااااا .

نظرت رولا نحو والدها الذي قد غلبته القسوة ونحو خالد الذي يبتسم إبتسامة
نصر وحققد ، شعرت أن عقارب الساعة توقفت على هذه الليلة القاسية ، لم
تحمل كل تلك الاتهامات التي تخدش في عفتها وطهارتها ركضت بغضب نحو
الكلب خالد واخذت تلكمه في صدره بكل قوتها وتقول له ببكاء وصراخ ودموع
شديده

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا : لماذا تكذب وتفتري عليا ، أنك أسوأ رجل قابلته ، لماذا تكسر قلبي
وتحطم احلامي ، اعترف أنك كاذب ، اخبرهم أن هذا الكلام غير صحيح
ارجوك اخبرهم

تعبت يديها الضعيفتين من لكم خالد الذي لم يتحرك فيه ساكن وسقطت على
الأرض بضعف ، بقلة حيله ، والدموع تظلل الرؤية عنها قالت بصوتها المكسور
الحزين

رولا : ارجوكم صدقوني ، انا لم افعل شي ، إنه يكذب يا ابي صدقني

ركضت امها الحنونه تنتشلها من الأرض وهي تقول ببكاء : اهدأي يا رولا ، انا
اصدقك انا معك

وجفئة شعرت رولا بيد قوية تضربها على خدها حتى اسقطتها على الأرض مجدداً
، في هذه اللحظة تمت رولا امنية وحيدة ، وهي أن يكن عمها هو من ضربها ،
ولكن ترفع عينيها لتجد والدها قد

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رفع يديه عليها وضربها لأول مرة في حياتها ، تجمدت في أرضها، فهذه المره
الاولى التي يضربها والدها ومن اجل من ؟ من اجل إقتراء خالد وكذبه ، جرها
والدها من شعرها حتى اعتدلت في وقفها امامه واخذ يشير نحو خالد ويقول

السيد عمر : اهل هذا هو من بعثيني من اجله ؟ اهل هذا هو من اشتراك ؟

رولا بتوسل وبكاء شديد : ابي ، لا تقل هكذا ، لا تظلمني يا ابي ، انا لم افعل ،
انا ابنتك ، تربيت على يدك ارجوك لا تكسرني اكثر

السيد عمر بغضب أقوى وصراخ ; نعم تربيتي على يدي ، ولكن انظري كيف
طعنتي والدك في منتصف صدره ، انظري كيف بعثيني ، ولكي ما شأتني يا
رولا ، لن احمل نفسي جريمة موتك ، ولكنني ابرأ منك ، وعليك غضبي حتى
نموت، من الآن وصاعداً لا يوجد لدي فتاة ابداً .

التفت السيد عمر إلى زوجته وقال : جهزي فستان زفافها يا امها ، ستتزوج
ابنتك من عشيقها خالد

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا بصراخ وهي ترتمي بين اقدام ابوها : اااااا بي .. ابي لا ارجوك .. ابي لا اريد
الزواج منه .. انه يكذب .. صدقني انه يكذب ابي لاااااا

الحاله نوره متدخله ببكاء : ذلك سيحدث على جثتي يا عمر ، لن اسمح لك ان
تعطي ابنتي لهذا العجوز ، لن اسمح

السيد عمر يوجه كلامه لزوجته بغضب : نوووووورره ابتعدي والا قسمًا بالله
سأرمي عليك الطلاق يا إمراه

رولا بسرعه من بين دموعها : لااااااا ، ارجوك يا ابي لا تطلقها لا ، حسناً
سأفعل ما تطلب

خالد بفرح : اذا اين المباركات ، اين الحلوى

السيد سليم من بين اسنانه : ياليتني استطيع أن اقطع لحمك وأرميك للكلاب يا
خالد ، يا ليتني قتلت رولا قبل مجيء هذا اليوم

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا ركضت نحو عمها محاولة إقناعه انها بريئة : عمي ، عمي انت يجب أن
تصدقني ، والله إني بريئة ، ارجوكم صدقوني ، ارجووكم

جرها عمها من شعرها وهو يحدق في عينيها بغضب : لن تفيدنا توسلاتك هذه ،
ستتزوجي خالد خلال اسبوع .

السيد عمر بسرعه من بين دموعه : لن يكن هناك اسبوع ، سيعقد قرانها غداً .

-- يالكِ من فتاة ذات حظ سيئ يا رولا ماذا سيحدث معك ؟!

-- هل رولا سوف تستطع إثبات براءتها لوالدها ؟!

-- ام أنه سيعقد قرانها بخالد المسن السكير ؟!

-- وكيف ستكون حياتها معه ؟!

-- وهل يعلم أران بما يحدث في القصر في غيابه ؟!

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وكيف ستكون ردة فعله اذا عرف بزواج رولا ، وسبب زواجها !؟

-- وهل رولا ستنسى اراى بعد ذلك !؟

-- وكالا هل هي مصابة بمرض خطير جعلها تقضي الليله في العناية المشددة !؟

احداث كثيرة قادمة ستغير مجرى حياة الجميع

احداث واقعيه تعيشها كل فتاة ، تدمي لأجلها العيون .

البارت الثالث

إنها الحياة يا اصدقاء، قاسية كثيراً، لقد عادت رولا إلى منزلها تحمل في صدرها الدفين حزنها وخوفها على صديقتها لتتفاجأ بأن افراد اسرتها قد تحولوا إلى وحوش، لقد قال والدها وأعلن امام الجميع أنه في الغد سيتم عقد قرانها بخالد، وهذا ليس الوجدع الاكبر الذي تعانيه رولا الان، وجعها وحزنها هو والدها، كيف له أن يصدق هذه الاقتراءات والأكاذيب التي قيلت عنها؟ كيف لقلبه الحنون أن يحمل كل هذه القسوة، حاولت كثيراً أن تثبت لهم برائتها ولكن دون جدوى، بل أن كل محاولاتها زادت الأمر تعقيداً، لم يكن بوسعها سوى اللجوء الى البكاء، تعبيراً عن الحسرة الكبيرة التي تكمن في قلبها، والدها ايضاً كان في قمة حزنه وغضبه، لم يستطع تمالك نفسه أخذ كالمجانين يخرب اثاث الصاله ويصرخ بصوت حزين

السيد عمر: انا لم أحسن تربيته لها، انا من جلبت لنفسي الخزي والعار

حاولت الخاله نوره ان تهدأ من غضب زوجها ولكن دون فائدة، وانتهى به الأمر أن سقط على الأرض فاقدًا للوعي، بمجرد رؤيتها لوالدها قد سقط على الأرض أسرع تركض إليه بكل خوف من بين دموعها المتدفقة وهي تقول

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تبسم خالد بمكر وحرك راسه للسيد عمر بمعنى " حسناً " وخرج من القصر بسرعه .

وصل الطبيب واخذ يفحص السيد عمر وبكاء رولا وامها تصل حتى خارج القصر ، كتب الطبيب القليل من الادويه على ورقة وأخذ يوجه كلامه الخاله نوره

الطبيب : سيدة نوره ، زوجك في زيارته الاخيرة للمستشفى اتفقنا معاً أن لا يبذل اي مجهود عصبي، فهو مريض القلب والجميع هنا يعلم ذلك ، أن حالته تزداد سوء فأما أن تمنعوا عنه كل الضغوطات أو يكونوا مسؤولين عن فقدان للحياة .

رولا من بين دموعها : حضرت الطبيب ماذا تقول ، لن يحدث لوالدي شي ، ارجوك افعل شيئاً

أفاقت رولا بصوت والدها العالي وتذكرت قول الطبيب عن حالة والدها المزرية

وايضاً الخاله نورة اردفت تقول بخوف على زوجها : رولا ، رولا ارجوكِ يا
ابنتي اذهبي إلى غرفتك هيا يا رولا الذهبي

برغم ضعف جسدها النحيل وحالتها المتعبه الا انها ركضت بسرعة كبيرة تصعد
الدرج وتمسح دموعها التي تركض اسرع منها ، ولكن لا فائدة، كلما تمسح
اصابعها دمه تسقط الف دمه بعدها، وبينما كانت تصعد الدرج اوقفها
صوت عمها القاسي يقول بصوت غاضب

السيد سليم ؛ رولااااااااا، توقفي ، انني اوجه الكلام لكِ ولأمك ايضاً، اقسم بالله
العظيم ، اذا كانت إحداكن بأخبار ايران بما يحدث هنا ، انني ساجعلها تدفع
الثن غالي، اران لا يجب أن يعلم بهذه المصيبة التي أوقعتها على رؤوسنا هل

سمعتي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

واصلت تركض وتبكي بشدة حتى وصلت غرفتها، واغلقت باب غرفتها وانهارت على الأرض تستند بظهرها على الباب وتضم ركبتيها وتخي وجهها بينهما وتبكي بنويح وقهر شديد وتقول في نفسها

رولا : انا لم افعل شي، لماذا كل هذا يا أبي .

تردد كلمات والدها القاسية على مسامعها وتزيدها حزن اكثر (انا انجل لأنك ابنتي + انا اكرهك يا رولا)
لم تستطع المقاومة أكثر اخذت تلکم الأرض بيديها الضعيفتين وتبكي بصوت عالي .

إعتراف ;

هذه هي الحياة يا اصدقاء، لا سعادة تدوم ، ولا فرح يكتمل، لقد احبته من قلبها ، لقد كان اران كل حياتها، لقد حملت منذ طفولتها أن يكن زوجها واب لأولادها، احبته ! والحب ليس عيباً ولا حرام ، أيها المجتمع الجاهل المعاق ، الحب ليس جريمة ، لماذا؟! لماذا كلما تحدث مشكلة تكون الفتاة هي السبب،

لماذا لا احد يهتم لمشاعرها وقلبها ، السيد سليم فعل كل هذا ووضع هذه الخطه فقط كل لا تتزوج رولا من حب حياتها اران ، لقد وقف في وجه الحب ، واختار أن يرمي رولا بين اقدام النصيب، واي نصيب ذاك، انه يرميها في القبر حيا، خالدا لا يستحقها، رولا فتاة مسلمة ، طيبه ، جميله ، ناجحه، اما خالد فهو كافر عاصي سكير، يتعدى حدود الله، وليس هذا فقط، إنه بعمر والدها، وسيئ الخلق الأخلاق ، ما ذنب رولا تتعاقب بهذه الوحشية ، أهل كان ذنبها انها احبت ابن عمها بقلب ابيض،
أكان الحب ذنبها الوحيد!؟

" نهضت تجر جسدها المتهاك بصعوبه كبيرة، ووقفت امام خزانها وعيناها يغرقان في سيل الدموع، فتحت درجها واخرجت منه صورة، صورة تجمعها مع ايران، اخذت الصوره بحزن وبقلب مكسور وعادت بخطواتها نحو الورا ، جلست على طرف سريرها تحديق في الصوره والدموع تتساقط من عينيها وتلامس زجاج إطار الصورة، تشعر بأن الكون كله جاثم على صدرها، تشعر بأن كل أوجاع الحياة قد استقرت في قلبها، اخذت تعانق الصورة وتبكي بكاء هستيري شديد وهي تتذكر قول القباني :

-- إن كنت حبيبي
ساعدني كي ارحل عنك

-- أو كنت طبيبي
ساعدني كي اشفى منك

-- لو أنني أعرف أن الحب خطير جداً ما أحببت
-- لو أنني أعرف أن البحر عميق جداً ما أبجرت
-- لو أنني اعرف خاتمتي ما كنت بدأت .

----- نزار قباني -----

" بداخل المكتب "

كان السيد عمر يجلس على كرسيه يضم يديه ويفكر بحزن وتعب شديد، دخلت إليه زوجته الخاله نوره تحمل بين يديها طنجرة الحساء الساخن، وضعت امامه بحزن وعينان مكسورة وقالت

الحاله نوره : عمر، تفضل يا عزيزي ، تناول الحساء كي لا تسيئ حالتك، وايضاً
لقد تأخر الوقت يجب ان تنام

حدق فيها زوجها وقال من بين اسنانه : نوره ، هل انتي تستوعبين ما تقوليه،
تطلبين مني النوم، تأخر الوقت هاه ؟ صحيح تاخر الوقت، ياليتني سمعت كلام
اخي قبل أن يتأخر الوقت

السيد عمر مجدداً وهو يرمي بالحساء على الأرض ويقول بغضب : خذي حسائك
هذا واذهي رتي زفاف ابنتك فقد تأخر الوقت

الحاله نوره ببكاء شديد تتوسل إليه : عمر ، ارجوك لا تفعل ذلك، إنك تظلم
ابنتك الوحيدة ، ارجوك لا تعطيا لخالد ، صدقها يا عمر، اسمعها، دعها تبرر
موقفها ، دعها تدافع عن....

قاطعها السيد عمر بصراخ : ماذا تقولين يا نوره، ماذا ستبرر ابنتك هاه ؟ كل
شي واضح، رولا ستتزوج خالد وهذا كل ما لدي، انصرفي من امامي

الخاله نوره بصوت عالي شدة القهر والحزن والبكاء : اسمع يا عمر، رولا لن تكن سعيدة مع خالد لانها تحب اران، انها اطهر من كل الأكاذيب التي قيلت عنها، انا اصدق ابنتي ولن اسمح لك إجبارها على شيء كهذا

السيد عمر وهو يقترب من زوجته بغضب : اران هاه ، هل تتوقعين ان اران سيقبل بابنتك زوجة له بعد كل هذا، دعينا من أران ، ماذا عن مجتمعنا، ماذا عن الناس، هل سيصمت هذا المجتمع عن ذكر هذا العار ها قولي !؟

انفجرت الخاله نوره بالبكاء : عن اي مجتمع تتحدث يا عمر ، وعن أي عار ؟ عمر، المجتمع حجة لكم كي تقولوا الفتيات في الهموم والذل والخسارة، المجتمع الذي تتحدث عنه مجتمع جاهل، سيتحدث على اللاشيء، لولا جهل المجتمع هذا لكنت الان كل فتاة باعلى المراتب

الخاله نوره مجدداً وهي تحسب على اصابعها بغضب وبكاء : الفتاه عيب ان تتكلم، الفتاة عيب ان تخرج، عيب ان تحب، عيب ان تاكل ، ان تشرب، بقي أن يقول المجتمع ، عيب ان تتنفس الفتاة

كاد السيد عمر قول شي ، ولكن قاطعته زوجته تشير إليه بإصبعها وتقول ببكاء :

عمر ، سيأتي اليوم الذي ستندم على قرارك هذا، لا يجب عليك ان تتخذ قرارك وانت في قمة غضبك، وصدقني يا عمر ، في اللحظة التي ستخرج رولا من هذا المنزل برفقة خالد، ستخرج محبتك من قلبي يا رجل .

انتهت احواله نور كلامها وتوجهت للخارج بغضب وبكاء شديد، وفي نفس اللحظة يدخل السيد سليم نحو أخيه الذي لا يزال في صدمه من حديث زوجته

السيد سليم : عمر عد لرشدك يا رجل، لا تدع زوجتك تغير قرارك ، رولا اختارت خالد، فإما أن تزوجها به ، او ان تقتلها، فلا يغتسل العار الا بالدم

السيد عمر وهو يرتقي على كرسي مكتبه وينفجر بكاء : اااه يا رولا ، اااه يا فلذة كبدي، ماذا فعلتي بنا

الحاله نوره : رولا، افتحي الباب يا حلوتي، دعينا نتحدث قليلاً .

لم يأتيها الرد فعاودت الطرق مجدداً وهي تقول : ارجوكِ يا ابنتي فلا تفتحي هذا الباب، انا اصدقك يا رولا، دعينا نتحدث ارجوك .

لم يأتيها الرد ايضاً فشعرت باليأس لاي محاوله اخرى مضت في سبيلها كالذي سُرق سيفه من غمده أثناء الحرب .

أما رولا فهي حالة لا تحسد عليها، على سريرها تعانق الوسائد في وسط غرفة يسودها الظلام الحالك، إلا بصيص من ضوء القمر الذي يشق له مضجع في غياهب الليل الشقي، وكأن ذاك القمر يكسوه الحزن والحسره على حالتها، تعانق وسادتها وتجر النويج كعزف اغنية حزينه، تسيل دموعها المكسوره لتبلل رمش عينيها الطويل، فتمطر السماء وكأنها تبكي من بكاء رولا، وعلى زجاج نافذتها تتساقط قطرات المطر مواساة لها، اه يا رولا ما حل بقلبك البريء، وكيف قست قلوبهم الطاغية، فاستدلوا ستائر الافراح ومنعوا الشمس أن تشرق في روحك، مجدداً تسمع رولا طرقات الباب لقد عادت امها الحنونه لتطمئن عليها

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تنهض بجسدها الثقيل وتجر نفسها بصعوبة لتفتح الباب، وفور ان فتحتة ارتمت في معانقة والدتها وصوت بكائها يثلج صدور السامعين له

رولا بصوت باكي : ارجوك امي افعلي شيء، اخاف ان يصدق ان هذه الكذبة، وأنا لا يمكنني ان اكون عروسة لغيره

رولا مجدداً بكاء وانهار : أماه إني بريئه، خالد كذب وحبك الخطة ليسرقتني منكم، امي لن احتمل هذا.....

قاطعتها أمها التي غالبها البكاء : انا اصدقك، وانا معك حتى لو جميع العالم ضدك، وصدقيني يا رولا لو تأتي انتي بتقولي انك فعلت هذه الجريمة لن اصدق ابداً، لانني اعلم جيداً ان ابنتي لا تفعل شيء يكسر قلب والدها ولكن والدك لا يفهم ذلك، انا اصدقك يا وحيدتي، انا معك، معك يا رولا

اخذتها في الاحضان وهي بحاجة للعناق اكثر من ابنتها، فهي أم، أم تقف وتشاهد ابنتها تحترق فلا تستطيع فعل اي شيء.

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وقفة إجلال :

>> هذه هي الام يا سادة، لو يأتي العالم ويقسم على ابنتها، لو حتى يقسو قلب الأب، تبقى الام ترمم ما يكسره المجتمع بقلب ابنتها <<

الام نوره بحزن واسف ; رولا، لقد فكرت كثيراً، لا يوجد حل سواه

رفعت رولا عيناها الباكية بوجه امها وبصيص من أمل قد تشعشع من أحداقها
وكأنها تقول وما هو الحل بربك قولي

أكلت الخاله نوره بحسره : اهربي

حدقت رولا بصدمة وفزع : اهرب ؟

الخاله نوره بحزم : نعم اهربي، لان والدك وعمك قد رتبوا كل شي لزفاف الغد، وبقيت امامك هذه الليلة، اهربي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا يبكاء وهي ترتمي جالسها على الارىكه : لا يا امي، أتريدى منى أن أهرب
وانتى تعلمين ما قاله الطيب حىال مرض والدى

رولا مجدداً ودمعتها تركض على وجنتيها : إذا هربت سيغضب والدى وبعدها
ستخسره للابد، حينها ستصبح يتيمة، واكون انا سبب لموت والدى، سأعود
إلى هذا المنزل بعدها نعم، ولكننى سأعود قاتله، لن اهرب يا امي، لن افعل
ذلك، لاني بريئه، سأفعل ما يريد ابي، ساتزوج خالد، وستظهر الحقيقة ذات
حين وبعدها ساعود لبيتي هذا رافعه راسي، واتزوج حب طفولتي، وانجب منه
البنات والبنين ونحقق كل الاحلام المستحيله

رولا مجدداً وهي تضع عينيها بعين امها والدموع تتدفق : سيصلح الصبر ما
أفسده القدر فيني .

خرجت الخاله نوره تركض ودموعها تسيل بغزارة، دخلت غرفتها واغلقت
الباب، اخذت هاتفها تنوي الاتصال بأران، ستتصل به وتجعله يعود للمنزل،

رولا الان بحاجة، لن تخاف من تهديدات سليم ستتصل به من اجل مستقبل
وحيدتها، بيد ترتجف وقلب قطعه الالم إربا اخذت تتصل به

الحاله نوره ببكاء وصوت ضعيف : اران بُني .

أران بفرع بعد أن سمع نبرة صوتها : عمتي نوره، ماذا هناك ، هل انتم بخير ؟
الحاله نوره بصعوبة وبكاء : لا، نحن لسنا بخير ، اران ارجوك عد بسرعه، لم يعد
هنالك وقت

اران بتوتر : حسناً سأعود، ولكن قولي ماذا حدث، رولا بخير ؟
الحاله نوره : رولا الان بحاجة، عد بسرعه .

واغلقت الهاتف وانهارت على الأرض تنتحب .

- كانت الغرفه مظلمه جداً، وبعكس الظلام هذا قد أضاء الله النور في قلب
رولا والهمها الصبر والقوه، بوسط غرفتها اخذت تصلي والدموع تنهمر على
سجاداتها، تسجد فتغرق في وحل بكائها، ترفع يدها تطلبه العون والقوه، تدعوه ان
لا يبتليها في والدها، نعم انها تخاف ان تخسر والدها ورضاه، اكثر من خوفها
على مستقبلها واحلامها التي طاحت تحت اقدام اصحاب القلوب القاسيه، افزعها

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

من مصلاها صوت إرتطام الباب بالحائط، وقف امامها والدها بجسدة الضخم القوي، ظنت لوهله انه حنّ عليها وصدق كلامها، قفزت واقفه تريد ان تقول شي ولكن قاطعها صوته يقول

السيد عمر بحزن وحسرة : كيف طاوعك قلبك ان تفعلي ذلك يا رولا ؟ لو كنتي اتيتي وقلتي يا ابي اريد الزواج من خالد لكنت عقدت قرانكما وانا اضحك، ولكنك خذلتني والدك يا رولا، لقد كسرتي ثقتي الكبيره بك

رولا بصعوبه وقد غلبتها دموعها : ابي، ابي انا لم أخذلك، انا ابنتك رولا التي...

قاطعها والدها بصوت عالي : اصمتي، اصمتي، كيف سأقف بين الناس بعد اليوم، كيف سأنظر الى وجه عمك الذي حذرني منك طوال هذه السنوات، ماذا سأقول لأران عندما يعود، رولا فتاه خائنه ؟ رولا باعتنا مقابل كلب ضال؟ ماذا ؟ م... ..

لم يستطيع مواصلة حديثه وضع يده على قلبه واخذ يتأوه صرخت رولا بخوف

أران بغضب : تبا، لا استطيع قضاء هذه الليلة هنا، عليا المغادرة بأي طريقة كانت .

- اشرفت الشمس وبدأت تتسلل من خلف ستائر غرفتها، رولا كانت ممتدة على سجادتها، فقد غالبها النعاس بينما كانت تصلي، اشرفت الشمس ويبدو أنها لا توحى بالخير مطلقاً، اشرفت الشمس تحمل لرولا حياه جديده ومغامرات صعبه، ومعانات كثيره يجب عليها مواجهتها، فتحت عينها بصعوبه كبيره، تشعر بوجع شديد في راسها وعيناها ثقيه، بل ثقيه جداً، مسحت وجهها بيديها وهي تسترجع شريط ليلة البارحه وتدعي الله في داخلها أن يكن ذلك مجرد كابوس في منامها، ولكن ذلك لم يكن كابوس، وقد اكد لها صحة ما تذكرته ذاك الفستان الأبيض الموضوع على طرف سريرها، نهضت ببطئ وهي تترنح بعدم اتزان متوجهه نحو الفستان الابيض، اخذته تتلمسه بأصابعها الصغيره وتحقق فيه بذهول، ثم ابتسمت ابتسامه سخريه تقول في نفسها " اهذا هو الفستان الذي حلمت به طوال عمري " اخذت تجره نحو المرآه، اود ان ابكي، لا بل اصرخ، لا بل اجعل كل الأرض تشهد على حسرتي الماكثه في قلبي، ما هذا ؟ هل سأرتدي هذا الفستان لخالد؟ هذا فستان زفاف ام انه كفن ؟! هرولت دموعها على خديها بسرعه، انها ترى في مرآتها جنازة اثقلتها الهموم، ترى بقايا من زهره

خدشتها اظافر الجبروت والظلم والقسوة، ترى بقايا من حلم مات وهو في بداية عهده، حلم رضيع يُغتصب تحت اقدام الحظوظ السيئة، أخذت تسترجع ذكرياتها مع اران، كيف كانا في انتظار يوم يصبح فيه زوجاً وزوجه، اغمضت عينيها بغصه لتركض الدموع في عجل، آه من اصحاب القلوب القاسيه، آه من وجعاً ينهش في حلم قلبها فلا يفلته الا عظم، ماذا ستفعل، كيف ستواجه الآن هذا المصير، وايران ماذا سيحدث له، كيف يحلق الطيران العاشقان في السماء وقد بتر جناحيهما، بطول يدها رمت الفستان على الأرض، واخذت تخرب اثاث غرفتها، ترمي بكل شي أرضاً حتى تحطمه، تصرخ بصوت عالي يضج في زوايا الغرفه، لقد نفذ صبرها، وضعفت قوتها المزيفه، تركض امها على الاصوات الخارجه من غرفة ابنتها، تركض بفرع، تفتح الباب مسرعة نحو رولا التي انهارت على الأرض تنتحب، تاخذها الى احضانها، ورولا ايضاً اخذت تعانق والدتها بقوه، وكأنها تحاول الاختباء في احضانها من بطش هذا العالم، وكأنها تتوسل إليها الا تتركها تحت رحمة خالد، وكأنها تشعر انها ستذهب لحياة قاسيه لا توجد فيها امها الحنونه، كانت تبكي بصوت تقشعر له الابدان وتعانق والدتها بقوة وخوف وترتجف من بين كلماتها وتقول :

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا : حبا يا امي لا تركيني، انا لا اريد الزواج، امي انا خائفه ومتعبه، لا اريد ان اكون زوجة ذاك العجوز، ايران، ايران يا امي سيحزن وينكسر قلبه بسببي، امي

الحاله نوره بدموع وحزن شديد: رولا ، رولا يا صغيرتي اهدئي، أرجوك يا ابنتي لا تفعلي بنفسك هكذا، لا تجعلي الحزن يكسرك هذا يا ابنتي

رولا مقاطعة ببكاء وهي تنهض وتمسك الفستان وتقول بغضب: كيف سألبس هذا لرجل غير اران هااااا، كيف سأفعل ذلك باران يا امي، انا كيف أستطيع إكمال بقايا عمري مع رجل تكرهه، كيف، كيف، كيف " وانهارت ارضا "

نحن في زمان الحزن، زمان الخضوع والاستسلام، ما كان على رولا إلا أن تخضع لهم وتسلم حياتها لخالد، بدأ البيت يزدحم بالضيوف وبدأت أجواء الزفاف والطبول تضج في أركان الحي، ما كان على عروستنا الا ان تنفذ ما تمليه عليها خبيرة التجميل، وترتدي ذلك الفستان الذي بات كفنها وكفن احلامها لا محاله، تضع المكياج وتخفي ما تركه الدمع من آثار، وتزيينها لتبدو

بأجمل حله لرجل لا تطيق سماع اسمه حتى، ولكن كما يقولون هذا هو النصيب،
ويبدو أن نصيب رولا ان تكمل ما تبقى من حياتها بين البكاء والأنين.

فتح الباب وهو يضع رأسه في الأرض، يحاول ان يخفي حسرته وحزن قلبه،
فهو كأبي اب عادي يحلم ان يرى ابنته بثوب الزفاف ويسلمها بيده للرجل الذي
يطمئن له قلبه، ليكون سنداً لها من بعده، فإذا غاب عن الدنيا وغادر، سيغادر
مطمئن البال، ولكنه الآن لا يشعر بأي شعور من هذا، لا يوجد في قلبه إلا
شعور الحسرة والحزن، فهو الان خلال لحظات سوف يضع ابنته بيد رجل لا
يطيقه ولا يرتاح له، رفع عيناه ببطى ليجدها تجلس بطرف سريرها ترتدي ذلك
الفستان وتبدو وكأنها حورية نزلت من السماء، وأدرك للتو انه يوم زواجها
الذي ظل ينتظره طوال الثمانية عشر سنة، نزلت دموعه بغزارة وهو يلمح نظرات
الحزن المكسوره تنبعث من خلف نور عينيها، وقفت امامه وبدأت دموعها
تركض، كاد في تلك اللحظة أن يفتح له يديها ويعانقها ولكنه لم يفعل، بل
رمقها بنظرة نجل وغضب وقال :

السيد عمر: تفضلي، الضيوف بانتظارك في الحديقة، سنعد القران الان كل
شي جاهز .

أجابته بسرعة من بين دموعها : وبعدها سأغادر معه؟ أهذا ما تريده يا أبي ؟

اخفض رأسه ولم يجيبها، أكلت تقول ببكاء :

سأترك كل شي هنا، كل شي، وحتى جامعتي وامي وانت أهذا ما كنت تريده ؟

رد بصوت خشن يكاد ان يبكي : اصمتي، انتي من اردتي ذلك لا انا، لا تمثلي دور المظلوم لقد فات الاوان.

رولا من بيد دموعها : لن اقول شي يا ابي، انا لن امثل اي دور، سأنفذ امرك، وسيأتي اليوم الذي تدرك فيه كم انك تظلمني .

(عند اران)

وصل إلى مطار دولته اخيراً، واسرع يبحث عن سيارة اجرة توصيله الى منزله، وبجرد خروجه من المطار وجد رجال والده بانتظاره اردف سائق أبيه يقول وهو يمشي بجانبه

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

-- الحمد لله على سلامتك سيد اران، لقد طلب منا والدك أن نستقبلك ويوصلك
للبيت

توقف اران عن المشي ونظر للسائق وقال : من أين يعلم والدي انني عدت؟!

السائق : لا ادري بذلك

اران يشير بأصبعه ويقول : ستأخذني للمنزل حالاً، وبينما نحن في الطريق
ستشرح لي ماذا يحدث هناك

ركبا السيارة وبمجرد دخوله السيارة واحد رجلين اخرين في انتظاره داخل
السيارة، تجاهل الأمر وانطلقوا، ولم تمر الا بضع دقائق الا ولاحظ اران أن
السائق يأخذه من طريق واتجاه معاكس للمنزل

اران بغضب يحدث السائق : الى اين ذاهب أنت؟ الا تعرف طريق العودة
للقصر

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

لم يجيبه السائق ف ضرب اران على زجاج النافذة وقال بغضب : انا احدثك ألا
تسمع! إلى أين تأخذني عليا العوده للمنزل بسرعه

رد احد الرجال الجالسين بجانبه : سيد ايران، عليك ان تعذرنا، نحن هنا ننفذ
أمر والدك

اران بغضب : أمر والد ماذاااا؟ تكلم لا تجبرني على ضربك

الرجل : أمر والدك أن نأخذك لمنزل الجبل وان لا نسمح لك بالعودة للقصر
مهما حدث

قفز اران فوق السائق يحاول ان يمسك محرك السيارة حتى كادوا أن يتعرضوا
لحادث، كان شديد الغضب ويصرخ فيهم انه يريد العودة للقصر،

أران بغضب شديد : عليا العوده للقصر حالاً الا تفهموا، عائلتي بحاجة الان
انهم في نصيبه دعوني وشأني

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الرجل يحاول تهدأته : اهدأ يا سيدي، عائلتك بخير لا توجد أية مصيبة، أنهم يقيمون الزفاف وكل شيء على ما يرام

اران بعدم فهم وصدمة كبيرة : مهلاً مهلاً ، ماذا قلت؟ يقيمون زفاف؟

الرجل : كما سمعت يا سيدي، كل شيء بخير
اران بسرعة وغضب : زفاف؟ زفاف من؟

الرجل : زفاف الأنسة رولا والسيد خالد
شعر اران أن الأرض ابتلعتة، اسودت الدنيا في عيناه، وبدأ يتذكر كلام الخاله نوره وهي تقول له (رولا بحاجة) تذكر بكائها صوتها المكسور وأدرك أن رولا تتزوج الآن عنوة، صرخ بصوت عالي وبدأ يضرب في الرجال محاولاً الفرار من بين ايديهم، ولكنهم امسكوا به بقوه وهو لا يزال يقاومهم بالحرب والصراخ العالي والغضب .

في القصر |

نزلت على الدرج بخطوات هادئة، تحمل بيدها باقة من الورد الأحمر، كانت نظرات الجميع نحوها بذهول، فقد استوحى الجمال والانوثة رغم حزنها الكبير القابع في قلبها، ارتفعت الأيدي تصفق لها على تغريدات النساء وأصوات الموسيقى العالية، استقبلها خالد من آخر الدرج ومد لها يده وهو يتسم، لقد شعرت بالحقد الشديد تجاهه وابتسامته تلك حرق روحها وضعت يدها بيده واكتمل الطريق نحو مقاعدهم لعقد القران، سحب لها كرسيها وجلست ونظراتها نحو الباب تشعر بأن اران سيأتي في لحظةٍ ما وينقذ حياتها، كانت تشعر بالخوف الشديد فهي الآن على وشك ان يلتف حول رقبتها حبل المشنقه، الخاله نوره في حاله سيئة للغاية، إنها تنظر نحو ابنتها الوحيدة تتزوج من رجل لا تريده، ترى نظرات الحزن والانتظار بعين رولا، وفي داخلها صوت هادر، يدعي الله بتوسل شديد أن يصل أران قبل فوات الاوان وينقذ مستقبل رولا واحلامها، ولكن يبدو أن لا وقت للانتظار، رفع المأذون كتابه ووضعته على الطاولة وأخذ يوجد سؤاله إلى رولا

المأذون : رولا عمر، هل تقبلين الزواج من خالد؟

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تجمعت الدموع في عينيها، واخذت توزع نظراتها بين أبيها والباب، تأمل أن يأتي
اران، عاد يسألها مجدداً

وهل تقبلين الزواج من خالد يا ابنتي؟!!

اخفضت رأسها لتجر الدموع مجراها، وبصوت يرتجف لا يكاد يُسمع " أقبل "

- هل تقبلي؟!!

- أقبل .

هل تقبلي؟!!

- أقبل .

كان هذا آخر ما استطاعت سماعه، صرير قوي ضج في رأسها، وبدأت الأرض
تدور من حولها، كانت تشاهد الناس يصفقون ويبدوا أنهم يضحكون ولكنها لا
تستطيع سماع شيء،

انتهت الحفلة وغادر المعازيم، أقتربت الخلاله نوره منها وقالت بقلق :

الخاله نوره: رولا، أهل انتي بخير؟

عادت السؤال مره تلو اخرى، وبصعوبة استطاعت أن تسمعها أجابت بشرود
وحزن واضح :

رولا : أهل عُقد قراننا وأصبحت زوجة له!؟

الخاله نوره بدموع : مع الاسف يا ابنتي، هذه الحقيقة، ولا نستطيع أن نكرها
بعد الآن

تساقطت دموعها بسرعة وكادت أن تقول شي ولكن اوقفها خالد يجرها من
خصرها ويقول بمكر ومبالغه

خالد : مبارك لنا، أصبحنا أسعد زوجين الآن.

وفي نفس اللحظة، تتركز انظار الجميع نحو الباب، لقد كان أران يدخل بصعوبه
وهو يجر قدمه اليسرى، يبدووا أنها مكسوره، هناك دماء تنزل من مؤخرة رأسه،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

فيبدو أنه تشاجر بعنف مع رجال والده واستطاع الفرار منهم، ركض الجميع نحوه بخوف، ورولا اولهم، وقفت امامه بفستان زفافها والدموع تغلي في مقلتيها، بينما هو ظل ينظر إليها بحزن وحسرة، وكأنها رمته بسهم الغدر والخيانة في منتصف صدره، هناك ألم شديد يباغت احشائه، ساد الصمت وبقيت العيون تتحدث مع بعضها، وبعد طول الصمت قالت بخوف وحزن

رولا : ماذا حدث لك؟ من فعل ذلك بك؟

ركضت دمعته من عيونها المصوبة نحوها وقال بصدمه : تزوجتي؟!

اجابت والدموع تركض بعجل : أنا، أنا لم... ، ليس ، نعم، نعم تزوجت .

صرخ في وجهها بصوت عالي من بين غضبه وحزنه : لمااااااا اذا؟! لماذا لم تنتظري عودتي؟! لقد، لقد عاهدتني أن لا تتزوجي من غيري .

أقتربت الخاله نوره تحاول تهدأته ولكنه صرخ فيها يقول : ابتعدي يا خالتي، لا تتدخلني، دعها تتكلم، أخبرني هي لماذا خانتني وتزوجت من هذا السكير الابهل

أخفضت رأسها وبدأت يديها ترتجف بقوه، لم أستطيع أن تقول اي شي، بدأت دموعها تتكاثر، وصوت شهقاتها يعلو، أقرب أران منها وامسكها بطرف فستانها وقال من بين دموعه

اران : لقد لبست فستان زفاف، وأقيمت حفلة كبيرة في غيابي، لكن لماذا؟!
لماذا فعلتي ذلك بي أجيبي يا رولا اجيبي !؟

صرخت ببكاء : أنا لم اخدعك، عليك أن تصدقني يا اران، لم يبقى هناك أحد يصدقني

اران بصوت عالٍ : ماذا سوف اصدق، إنني أراك بعيني عروسه لخالد ماذا اصدق.....

لم يستطيع مواصلة كلامه، سقط على ركبتيه، ثم على الأرض، ركضت تجثي أرضاً وهي تهزه وابكي بخوف، أسرع السيد سليم ليتفقد اران وهو يطلب من الخالة نورة أن تتصل بالإسعاف، بينما السيد عمر اشر لخالد وقال بغضب

السيد عمر: خذ زوجتك وانصرفا من هنا لقد انتهت الحفلة.

جرها خالد وهي تبكي وتنتحب، وتتوسل له أن يتركها لتطمئن على اران، ولكنه لم يسمح لها، امسكها من معصمها يجرها بقوة نحو السيارة، وهي تبكي وتلتفت خلفها، ترى حب طفولتها مرمي على الأرض وعائلتها حوله بقلق وخشية، أنها العروس التي تخرج من منزلها بالعنف دون أي وداع أو تقدير، العروس التي تبكي دموع الحزن والحسرة لا دموع الفرح، رمى بها خالد داخل السيارة واغلق الباب، ومشى للناحية الأخرى يركب بجانبها، ونظراتها لازال تبحث عن بقايا اسرتها أو اي احد ينقذها، دون أي تدخلات انطلقت السيارة مغادرة على صوت بكائها العالي.

استراحة :

تبا لأصحاب القلوب القاسية، تبا المجتمع المعاق، والمعتقدات السلبية، تبا الثقة المعدومة التي لا يستطيع الآباء تقديمها لفتياتهم، تبا لكأثرين القلوب والخواطر

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

والأحلام، لقد غادرت، نعم غادرت من بيتها الذي عاشت فيها منذ أول يوم لها بالحياة، ولكنها لم تُغادر كأبي عروس عادية، لقد غادرت والههم والحزن ينهش في قلبها، عند هذه النقطة رحلت رولا وتركت خلفها كل شي، عائلتها، اران، احلامها، دراستها، منزلها، كل شي، والأهم من كل هذا تركت سعادتها تحمل في قلبها الدفين الاوجاع ليس إلا، ومن هنا تبدأ حياة جديدة مليئة بالمعاناة والبكاء والندم، من هنا تبدأ كل فتاة مشوار الحزن إذا كان عريسها غير مرحب به في قلبها .

_ فماذا يا ترى سيحدث بعد الآن!؟

_ كيف ستعيش رولا مع خالد وبتقبله!؟

_ هل سوف تستطيع رولا أن تنسى حبها الكبير لأران!؟

_ كيف ستكمل بعد الآن دون والدتها، وهي تجر هذا الحزن الكبير!؟

_ ماذا سيحدث لاران!؟

- هل سيتعافى!؟

- وكيف سيعيش بدون رولا!؟

- هل يصدق أنها خاتمه مع خالد!؟

- هل أران سيستمر يحبه لها!؟

- أم أنه سيتركها!؟

احداث كثيرة لازالت بانتظارنا، ومواقف حزينة سنبكي كثيراً فيها، والكثير الكثير من الاسئلة، ستكون الأحداث القادمة كفيلة بالرد عليها .

البارت الرابع

كطفله خسرت عائلتها تضع رأسها بطرف نافذة السيارة، شاردة الذهن ملامح الحزن تشق وجهها بعنف، دموعها تتساقط بهدوء وإستسلام، فلا مجال للحرب بعد الآن، لقد أصبحت له، وزوجها المكروه يجلس بجانبها يتجرع السجائر ويمتلئ المكان بالدخان، غير مكترث لها ابداً، لم يكن ذلك دخان السجائر، إنما كان ناتج من الحرائق التي تلتهب بداخل جوفها، تتذكر أران، غضبه من زواجها، صراخه العالي في وجهها، وحالته السيئة التي كان عليها، يلتهم الحزن جذور قلبها، أنها تود الآن لو تفتح باب السيارة وترمي بنفسها في الطريق تدوسها الحافلات وتنتهي حياتها المؤلمة هذه، وفي نفس اللحظة تتذكر صديقتها كالا، كيف صحتها يا ترى، هل تحسنت أم لا، تفكر بالهموم المتراكمة حولها وتقاوم الخضوع بالبكاء المستمر دون توقف، ايقضها من صوت شرودها صوت خالد يقول لها تسلط وتحكم

خالد : تفضلي يا زوجتي العزيزة، لقد وصلنا إلى منزلنا .

نظرت إليه بتعجب، ألن ينزل هو أولاً ويفتح لها باب السيارة، بعدم اهتمام فتحت الباب وخرجت بسخط وغضب، وقف هو بجانبها أمام هذا القصر الذي امامها، نعم كان منزل خالد عبارة عن قصر ذو خمسة أدوار، زجاج نوافذه يلمع

ببريق واضح وجميل، لقد كان اجمل بكثير من قصر والدها، ولكن ما الفائدة إذا كانت ستعيش فيه بالحزن والنكد، فتحت لهم الباب إمرأه في منتصف الثلاثينات تُدعى " *ليلي* " لقد كانت تشتغل خادمة عند خالد تُعد له الطعام وتنظف القصر، استقبلتهم بتسامه عريضه ترحب بالعروس البائسة، وفور دخولهم القصر، ارتقى خالد على الأريكة يفتح ربطة عنقه ويرميها على الأرض ثم وضع قدميه على الطاولة وأشار إلى ليلي يطلب منها أن تحضر له شيء من المطبخ، ركضت ليلي بسرعه تُنفذ، بينما هو أشار نحو قدمه وقال

خالد : رولا، ساعديني في شلح احذيتي

رولا بعدم اهتمام: لا أنت تمزح، لن أفعل ذلك

صرخ خالد بغضب وضرب على الطاولة وقال : قلت لك قلت شلحيني احذيتي

انتفضت رولا في مكانها، واسرعت تشلح له أحذيته، وهي تقول في نفسها أن لا خيار أمامها ستنفذ ما يأمر به، فهو الآن زعيم الغابة هذه، ولكن ما أفزعها حقاً، زجاجات الخمر التي وضعتهم ليلي على الطاولة وغادرت بسرعة

رولا وهي تنظر للخمر بصدمة وخوف : خ...خالد، أهل تحتسي الخمر؟!!

ضحك خالد بسخرية وقال : نعم، لا يمكنني العيش بدون شربه، وليس ذلك فقط، سنشرب الليل معاً

رولا بغضب وصوت عالٍ : لا يستحيل ذلك، أنت لن تجبرني على فعل هذا القرف والاثم الكبير

خالد وهو يقترب منها بغضب: اسمعي يا رولا، ستفعل كل ما أطلبه منك، فإذا خالفت ستخسر....

قاطعته رولا بصراخ : ماذا سأخسر هاه؟! هل بقي هناك شيء لأخسره؟! لقد خسرت عائلتي، احلامي، حب طفولتي، مستقبلي، لقد خسرت كل شيء، هل بقي هناك شيء؟!!

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

جرها خالد من كتفها وقال بغضب من بين اسنانه : أنا زوجك بعد اليوم،
واياك أن تذكرني امامي حب الطفولة المزيف ذاك

بدون أي تردد أو خوف، نظرت إلى عينيه وقالت : حتى وإن كنت زوجي،
سبقى هذا القلب ملكاً لأران وحده، وانت مهما فعلت لن تستطيع أن تملكني

قبل أن تنهي جملتها حتى، رفع يده وقام بصفعها بقوة، حتى فقدت توازنها،
وجرها من شعرها رامياً بها على الأريكة ويجر الخمر ويشرب ويقول '

خالد : سأجعلك تندمين على كل مرة حرقتي روحي بكلامك هذا

انتفضت تريد أن تنهض من جانبه، لكنه جرها بقوة حتى كاد يكسر يدها
بقوته، جلست بجانبه وهو يصب الخمر ويشربه، نظرت إليه وهي ترتعش بخوف
وتتوسل إليه من بين دموعها الغزيرة

رولا : خالد، خالد أرجوك دعني أذهب إلى الغرفة، سأفعل كل ما تطلب،

ارتمت بين اقدامه وكلهاتها ترتجف والخوف واضح من مقلتها وقالت بيبكاء

رولا : إني لعبدةٌ وجاريةٌ لك
إني لعبدةٌ وجاريةٌ لك يا خالد
ولكن أتوسل إليك أن لا تأذيني
اتركني ارجوك، ارجوك يا خالد

لقد قالت رولا تلك الجملة التي رأتها في منامها (إني لعبدةٌ وجاريةٌ لك) يبدو أن ذاك الكابوس كان يحذرهما من المستقبل وليت احد فهم ذلك، كانت تبكي بين اقدامه وتتوسل والخوف يلعب من مقلتها، ولكن خالد، يبدو أنه قد غادر نحو عالم بعيد، فالكحول التي ترجعها للتو بدأت تظهر مفعولها، امسكها من كتفها وبدأ يهز فيها ويقول كلام غير مفهوم، نهضت ترمي يده واقفه، التفتت نحو الدرج أنها تنوي أن تركض بكل قوتها وتختبي في الاعلى، وقبل أن تتحرك شعرت بنفسها تطير حتى ارتطمت على الاريكه، التفتت له لتجد أمامها وحش مفترس نهضت بسرعة تحاول أن تقاومه بينما هو كان مستعد أن يبادر بضربها كي يضعف قوتها وهذا ما فعله، أخذ يضربها بعنف ثم جرها من يدها وأخذ يصعد بها الدرج وهي تقاوم وتأبى أن تتحرك معه، صوت صراخها العالي وبكائها

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

أكاد أقسم لكم الآن أنه قد اخترق نوافذ مخيلتي وأخذ يعتصر الألم والخشية قلبي، وصل بها إلى غرفة يبدو أنها غرفته ورمى بها على طرف السرير، نهضت تهرب للخارج، ولكن قوتها لا شيء امامه، امسكها وبدأ يضربها حتى افقدها وعيها، التفت وشرارة النصر تلعب في عينيه واغلق الباب .

_____ في قصر والدها _____

السيد سليم يشاهد التلفاز بكل ارتياح فأخيراً تحقق حلمه، وتخلص من الفتاة التي كانت ستأخذ ابنه .

السيد عمر على كرسي مكتبة، يطالع في صورة رولا، ويبيكي، يبكي نعم، أنه يشواق لها، وفي الآن ذاته، أن ضميره بدأ يأنبه .

الخاله نوره بيدها المصحف، تجلس أمام رأس أران الذي غارق في نومه، وتلك الأنايب متصله بوريده، وجهاز الاوكسجين على وجهه، تقرأ الخاله نوره القران، وتقول (يارب غادرت ابنتي، واني اتركها في ودائعك، يارب أن لا يمسه خالد بكروه، أن لا تجعلها تتألم أكثر مما هي عليه)

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

يفتح أران عينيه ببطء، يلتفت في زوايا الغرفة، أمسك على جرح رأسه بتأوه وهو يحاول النهوض

أران : اه، اين ، اين انا، م..... ماذا حدث !؟

الحاله نوره بسرعه : لا، لا تنهض، استرح، أنت هنا بغرفتك، اهدأ

يبدوا أن أران تذكر الآن ما حدث، اردف مسرعاً والدموع في عينيه يقول :
امي نوره، اين رولا ؟

اين رولا ؟ أهل حقاً تزوجت بخالد ؟

الحاله نوره والدموع تتساقط من عينيها : رولا لم تعد موجودة بيننا بعد اليوم،
لقد غادرت مع خالد

اسرعت الدموع في عين اران وشعر بوخز الألم في قلبه، وقال بصوت باكي
يرتجف : ولكن، لماذا؟ لماذا فعلت ذلك فيني؟ هل أخطأت أنا ؟ لماذا خدعتني
؟

الخاله نوره بانهيبار : لا يا أران، رولا لم تخدعك، رولا مظلومه
(وبدأت تروي له القصة وما حدث)

— بغضب شديد، وقهر يملأ قلبه، نزل الدرج بسرعة وصوته العالي يضج في
القصر

أران : عميييييييي، ابينييييي
يا عظماء، أين أنتم ؟ هل تختبئون ؟

ركض السيد سليم والسيد عمر على أصوات أران العالية، والخاله نوره تحاول أن
تُسكته ولكن دون فائده

السيد سليم بغضب : ايران، ماذا تفعل ؟ لماذا تصرخ هكذا

صفق أران بيده بقهر شديد وبصوته العالي قال : أصرخ لأنك اعطيت حبيتي
ورفيقة عمري وامي وابي وكل عالمي، لرجل خدعكم بالكذب والإقتراء

أقرب السيد سليم من أران وقال بغضب : أحترم نفسك أو سأضربك حتى أوقعك أرضاً

أران بعدم اهتمام : لماذا سمحتوا لخالد أن يأخذ رولا بكل هذه البساطة، لماذا لم تخبروني ؟ لماذا لم تقولوا في أنفسكم أن اران لن يستطيع إكمال حياته بدونها ؟

السيد عمر بحزن وغضب : نحن لم تقترف أي ذنب، أنها هي من استغلتها جميعاً، هي من ركضت خلفه وتركتنا هنا بين القهر والألم

أران مقاطع بغضب : لا يا عمي، لا هذا ليس صحيح، أنا أثق في رولا أكثر منك، رولا تحبني انا، هي لم تفعل أي شيء، لقد خدعكم خالد

أقرب أران من عمه وستاقتت دموعه وقال بصوت مكسور وحزين : هل تعلم عندما غادرت ماذا قالت لي ؟

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

أكل أران وهو يمسح دموعه : لقد قالت أنا خائفه يا أران، لقد امسكت بيدي
وبكت وقالت لا تتأخر، سأكون بانتظارك

قاطعته السيد سليم بصوت عالي: أران، عد إلى رشك، رولا الآن زوجت
خالد، عليك أن تنساها، أنها فقط كانت تخدعك

قاطعة اران بصوت على وبكاء : اصمت يا ابي، لقد احرقوتونا، لقد كسرتونا، أنا
ذاهبُ الآن، ذاهب ولن أعود إلى هنا دون رولا

خرج أران من المنزل بسرعة، على صراخ والده الذي كان يمنعه بتوعد وغضب
.

دخل سيارته، وأخذ يضرب على محرك السيارة وتبكي بقهر والم شديد، يفكر في
رولا، يخاف لو يقوم خالد بفعل أي شيء لها، يغضب من نفسه وعجزه هذا فهو
الآن لا يستطيع فعل شيء، ولا يعلم كيف سيتصرف، خيالها، طيفها، نظراتها،
صوتها، كل شيء يقيده الآن، يرسم لها امامه خيال ضبابي، يبكي أمامه،
- من قال أن الرجل لا يبكي!؟

– من قال أن قلب الرجل لا يحزن؟!
أران الآن كالذي انتزع قلبه وعافيته، يشعر أنه تائه دونها، الحياة ضاقت
واسودت في وجهه، وضع رأسه على محرك سيارته ودموعه تغرق لحيته الصغيرة،
وذاك الشوق يقتحم قلبه دون شفقه، صرخ بصوت عالي جداً من بين بكائه ()
رولا (|||||||)

– قولي لي كيف سأنقذ
نفسي من أشواقِي وأحزاني

– قولي لي ماذا أفعل فيكِ
أنا في حالة إدمانِ

– قولي لي ما الحل فأشواقِي وصلت لحدود الهذيان

– نزار قباني

اشتغلت سيارته وفي نفسه ينوي أن يهجم على منزل خالد وياخذ حبيبته ويعود،
ولكن تفاجئ بوالده يقف أمام السيارة، صرخ اران بوجه أبيه من نافذة السيارة

أران : ابتعد من امامي يا أبي

السيد سليم دون أن يتحرك : أنت لن تذهب إلى مكان، وإن كنت مُصر على
الذهاب، عليك أن تدعسني بسيارتك

أران بنفاز صبر من بين دموعه : لن تستطيع أن تمنعني يا أبي، رولا الآن
بحاجتي، ساذهب ولن اعود دونها

اشار السيد سليم بأصبعه إلى رجاله، وبسرعه ركضوا وفتحوا باب السيارة
يخرجون أران منها بالقوة، وهو يقاومهم وصوت صراخه وغضبه يضج في أركان
الحديقة

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

أران : اتركوني، أبي أبي قل لهم أن يتركوني، أبي لا تكن قاسي وظالم هكذا، يا أبي رولا بحاجتنا، أنها بين يدي رجل لعين، أبي أرجوك أفعل شي يا ابيبيبيبي

كان رجال السيد سليم يجروا أران إلى داخل القصر، وهو يلتفت لأبيه الذي لم يتحرك ابداً، ويحاول أن يقاومهم ويهرب من بين أيديهم ولكن دون فائده، كان يتوسل إلى والده أن يفعل شي لأنقاذ رولا ودموعه تغرق وجهه، قلبه يملأه القهر والألم، تحترق روحه كلما تذكر أن رولا الآن تحتاج إليه أكثر من اي وقتٍ مضى، ادخلوه إلى غرفه مظلمه يبدو أنها لا نوافذ فيها واقفلوا عليه الباب، وهو يصرخ ويطرق كالمجانين، ينادي بأسمها ويتوسل لهم قائلاً

أران : يا أصحاب القلوب القاسية رولا تموووووت .

هل تكتمين الحزن بداخل جوفكِ

وتخزين الهم وخبز الدقيق

تسارعين إلى البيوت و تطرقي

أبتحنين عن حبيب او صديق

وأنا هنا وأنا هنا لا شعري
بان قلبي في هواك غريق

تفتشين قلوب الطغاة تمردا
وانا اقف بمفردي في الطريق

عاهدتني ذات حين قائله
ان دوني لن يكن لقلبك شقيق

واليوم اراك في الثواني تخلعي
وتجاري من لا بمقامك يليق

انسيتي الود الذي كان بيننا
وأني كنت دواءك من كل ضيق

مالي أرى قلبك تعجرف منكرا
بالله قولي له كفى فليستيقظ

ان التجاهل يا خليلتي مجرما
قد بات يشعل بين اضلاعي الحريق

وانا الذي اعتاد قلبي وصلك
وانا الذي بداخلي فيض عميق

هل تذكرين حين قالوا اننا
قيس وليلى ولنا تاريخ عريق

أو عندما شبهونا بنحلة
تضع على ندوب الزهره رحيق

تكرهيني بعد ان احببتني
وكنا معا في زفيرا او شبيق

ماذا جرى قولي بربك حجةً
كي تلتئم جراح صدري الرقيق

* _____ الشاعرة | رنا السعدي * _____

___ بين ازقة الحياة هذه، تختبئ المصاعب والمشاكل، لا احد يعلم ماذا ينخبئ له
القدر، ولا احد يستطيع أن يهرب من نصيبه كيف ما كان، قصة رولا وأران
قصة حب تُغتصب على أيدي أصحاب القلوب القاسية، قصة حب تموت حتى
مسمى النصيب، اشرقت شمس اليوم الجديد تعتذر لهم عن كل شي سيئ،
تعتذر لهم سلفاً على العوائق التي سيواجهونها كل يوم، اشرقت الشمس واران
في تلك الغرفة المظلمة يحدق في بصيص الضوء الذي يدخل إليه من تحت
الباب، لم تتوقف عيناه لثانية عن ذرف مدامعها طوال الليل، ولم يهدأ غضبه
وحزنه وقلقه على رولا ابداً

اما هي فكانت تجلس على أرض غرفتها بحاله سيئه جداً، تضم ركبتيها وصوت شهقاتها لا يكاد يهدأ، تنظر نحو ملابسها الممزقه على الأرض واثار الضرب والعنف على جسدها، وخالد الوحش ذاك المرتمي على سريره امامها وكأن هذا الوحش يخلد إلى نوم عميق بعد أن قضى على فريسته، نعم يا رفاقي، فقد تعرضت رولا للأغتصاب والضرب من قبله، كانت تنظر إليه وتتذكر تفاصيل ليلة البارحة وتبكي بشدة، تحيى وجهها بين اقدامها وتصب الدموع بقهر شديد، اكتسها الخوف منه، رجفت يديها وملاحظها المكسورة، قد جعل منها واحدة أخرى لم نكن نعرفها،

تورمت عيناها من البكاء، وضعفت كل قوتها بمحاولاتٍ فاشلة في المقاومة وعدم الخضوع له، ولكن ذهب كل ذلك سُدى، نظرت إليه وهي ترتعش بخوف وتكاد أن تصرخ بوجهه، تشعر بالكره الشديد تجاهه، اين ستهرب الآن، ماذا ستفعل، وقد سلب منها خالد كل شي، كل شي حتى نفسها، وقفت بصعوبة كبيرة، وعيناها مصوبة نحوه، بخطوات هادئه أقرب منه، ووقفت امامه مباشرةً، تقول في نفسها

رولا : لقد سلبت مني كل شي يا خالد، لقد انتصرت ولكن نصرك هذا لن يدوم، آه كم اتمنا لو اقتلك، أو أن تختفي من حياتي للابد، انا اكرهك،
اكرهكككك

كانت شاردة الذهن تسبح بعقلها نحو كرهها له، وغضبها منه، وفجأة يفتح خالد عيناه فيها ويضحك بشرارة، تراجعت رولا للوراء بسرعة وهي تضع يديها على قلبها، فقد افزعها وايقض الخوف فيها بمجرد نظرة منه، وكيف لا تخاف منه، وقد حول حياتها الى كابوس في ايام، كيف لا تخاف وقد سلبها عفتها وانتك طهارتها بقسوة وظلم، نهض من سريره وقال بصوته الناعس الخشن

خالد : يبدو أن عروستي الجميلة لم تستطيع النوم بعد ليلة البارحة ههههههه

أقربت منه وقالت بكره : أنت شيطانٌ بهيئة بشري، أنا اكرهك يا خالد، اكرهك
جداً

وضع يده على وجهها يتأمل اثار الضرب وقال : اوووو يبدو أنك تتألمين،
دعيني اطبع هنا قبله ليزول الألم

رمت بها إلى الوراء وقالت بغضب : أبتعد عني، لا تقترب، أشعر بالأشمئزاز
كلما رايتك أيها السكير

جرها خالد من يدها حتى ارتمت بين احضانه وقال : سأقترب يا رولا، سأقترب
كلما اردت الأقتراب، لقد اصبحت ملكي، ولن تستطيع الهرب بعد اليوم

ادمعت عينيها وبدأت ترتعش بخوف، اجابته بصوت يرتجف وحزين : حتى لو
امتلكت جسدي بالقوة يا خالد، أنت لن تستطيع أن تمتلك قلبي مهما حاولت،
فقلبي هذا ملكٌ لرجلٍ واحد وهو أران وانت مهما فعلت لن تستطيع أن تأخذ
مكانته ولن تلقى مني اي حب

انتهت جملتها وقد اكتسها الخوف وبللت الدموع وجهها النحيل، وبسرعة قبل
أن يقوم خالد بأي ردت فعل من كلامها ركضت تجري نحو الحمام، وتركته
واقفٌ في منتصف الغرفة بصدمة وجمود، يفكر في داخله، أن رولا يجب أن
تنسى أران أو أن موت أران هو الحل الوحيد .

وقفت بوسط الحمام ترتدي ملابسها، تحت المياه الباردة المتدفقة عليها، تغطي وجهها وتتوح بحزن وقهر شديد، ياليت هذا الماء يغسل ويصلح ما افسده خالد فيها، ياليت همومها واحزانها تنجلي وتزول بهذا الماء، رغم برودة الجوء والماء أيضاً، ظلت واقفه دون حراك والدموع تركض بعجل من مقلتيها، لا تدري اهذا الماء يبلل وجهها أو انها دموع، تفكر في داخلها، لمن ستلجئ بأحضان من سترتمي، لمن ستشتكي، أمام من ستبكي الآن، ومن سيمسح دموعها، من سيخفف احزانها، من سيعالج مصيرها وحياتها، لم تستطع المقاومة اكثر، انهارت على أرض الحمام تبكي بشدة وتلك المياه لازالت تغطيها.

في القصر ...

كانت الخالة نوره على سجادتها، كعادتها تحمل المصحف وتبكي، تفكر برولا، قلبها قلق جداً على وحيدتها، يا ترى كيف حالها، يا ترى ماذا حدث معها، يا ترى كيف قضت ليلة البارحة مع خالد، وافكار كثيرة بعقل الأم الحنونه هذه، ليقاطعها من تفكيرها دخول أران إليها، يجر قدمه بصعوبه، ملامح الرجوله التي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

فيه اختفت تماماً، واستحوذ على شبابه الحزن والسهرة، أقرب منها وقال بصوته المتعب

أران : تقبل الله

اشارت الخاله نوره له أن يجلس بجانبها، نفذ أران ما طلبته بسرعة، وبمجرد أن جلس بجانبها قال

أران بصوت مكسور : هل تتوقعين أن خالد فعل معها شي؟!؟

اخفضت الخاله نوره رأسها بحزن وقالت بصعوبة : أران، بُني، لا تفكر في هذا الأمر، يكفيننا الآن أن نطمئن أنها بخير، وسوف نخبرنا رولا بكل شي

أران مقاطع والدموع تركض على خده : امي نوره، رولا لن تكن بخير هناك، وذاك خالد لو أنه فعل لها اي شي سأقتله بيدي، سأذهب الآن إليها واطلب من خالد أن يطلقها، سأدفع له الملايين وأعطيه كل ما يطلب مقابل رولا

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الخالة نوره بعجل : لا أنتظر، لن تذهب والدك سيغضب، وربما حينها سيرسلك خارج البلد، دعني اذهب أنا، سأتحديث مع رولا وأطلب من خالد أن يتركها

نظر أران إليها بعد إرتياح

فأردفت الخاله نوره تقول وهي تضع يدها على كتفه

الخالة نوره : ثقي بي، سأفعل كل ما أستطيع أن أفعله .

_____ عند رولا _____

كانت تجلس أمام المرآة تمشط شعرها، تتأمل ملامحها المحطمة هذه، ترى معالم الحزن والضرب، الضياع والعنف، ترى في هذه المرآة واحدة أخرى، ترى فتاة مكسورة، فتاة يأس من الحياة، فتاة تحطمت أمالها واحلامها تحت اقدام أصحاب القلوب القاسية، تفكر بأمها، بأران، بكالا، تلتهم الحزن قلبها قبل ملامحها، ليقطع شرودها دخول الخادمة ليلي إليها تحمل كوب القهوة في يدها

ليلي : صباح الخير مدام رولا

احضرت لك قهوتك

رولا ببتسامه مزيفه : شكراً لك

وضعتها ليلي على الطاولة وكادت تخرج، ولكن التفتت نحو رولا ووجدت اثار
الضرب على جسدها، قالت بصوت نجول وتردد شديد

ليلي : مدام رولا، أهل أنتِ بخير!؟

نظرت إليها رولا بحزن وادمعت عيناها، شعرت أنها تحتاج أن تعانق هذه
المراه التي بعمر والدتها، ودون تردد نهضت رولا وارتمت تعانقها وتبكي،
العجيب أن ليلي أيضاً بكت، واخذت تمسد على شعرها وتقول بحنان

ليلي : لا تبكي يا صغيرتي أنا هنا، إذا احتجتي لأي شي أنا هنا بجانبك

رولا وهي تمسح دموعها : أعتذر جداً منك، لقد شعرت بالضيق ولا أعلم
كيف عانقتك هكذا

ليلي بيتسامه تشجيع : دعينا نجلس هنا قليلاً ونحدث، سترتاحين بعدها

نظرت رولا نحو الباب بخوف

اردفت ليلي تقول بتأكيد : لا تقلقي خالد ليس هنا، لقد غادر البيت هيا تعالي

بجاني

جلست رولا بجانب ليلي على طرف السرير فقالت ليلي بحزن

ليلي : مدام رولا، ماذا تزوجتي خالد؟! يبدو أنك لا تحبينه، ولا تبدين سعيدة

معه، فلماذا قبلتي الزواج منه؟!

اخفضت رولا رأسها وبدأت الدموع تركزس وقالت : تزوجته كي أحافظ على

كرامتي وكرامة والدي، أنا لا احبه، بل قلبي يحب غيره، تزوجته كي اتجنب

فواحشه وظلمه لعائلي

ليلي بحزن : فهمت، يبدو أنه اقتراء عليك هذا الظالم

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا وهي تنظر نحو ليلى : وانتي لماذا تعملين عنده، كيف تسكتين على رؤيته
يتحرع المخدرات والخمر

ليلى بدموع : من أجل اطفالي، لأن خالد سينهي حياة اطفالي لو افكر مجرد
تفكير بالفرار من هنا، رولا انتي لا تعرفين خالد بعد، هذا الرجل اسوأ رجل
قابلته طيلة حياتي، أنه على استعداد أن يقتل ارواح مقابل راحته وسعادته،
لماذا ضحيتي بحياتك وشبابك وجمالك هذا، لماذا رميتي بنفسك في وحله وقذارته

اخفضت رولا رأسها والدموع تغرقها كادت أن تقول شي، ولكن فجأة تسمع
صوت امها في الحديقة، ركضت نحو النافذه بفرح، رأت امها تتشاجر مع الحرس
لأنهم لم يسمحوا لها بالدخول نحو القصر

رولا بحزن ممزوج بفرح: ليلى، ليلى أنها امي، امي أتت لرؤيتي

ركضت رولا بسرعة نحو الأسفل تريد أن تفتح لأمها الباب، ولكن الباب كان
مقفول، صرخت في ليلى بصوت عالي تقول

رولا : ليلي ، تعالي افتحي الباب

اخفضت ليلي رأسها وقالت : مدام رولا، لا أملك المفتاح، وحدهم الحرس في الخارج يستطيعون فتح الباب، وخالد قد امرهم أن لا يفتحوا الباب مهما حدث

التفتت رولا نحو الباب وبدأت تطرق وتقول بحزن : أيها الحارس، أفتح الباب، هذه امي، دعها تدخل إليّ

الحارس من خلف الباب : يستحيل سيدتي، فأمر السيد خالد أن لا نفتح الباب لأحد في غيابه

الحالة نوره من خلف الباب يبكاء وحزن : رولا، رولا يا صغيرتي هل تسمعينني
!؟

وضعت رولا يدها على الباب واجابت بدموع وحزن : امي، نعم، نعم اسمعك

الخاللة نوره والدموع تغرقها : يا ابنتي ماذا هذا ؟! أنتي في الزنانه ؟! لماذا اقلوا
الابواب عليك ؟! رولا أجيبني يا وردتي أهل انتي بخير ؟!

تحشرج صوت رولا وتراكت الدموع في حلقها، بدأت ترتجف وتبكي بشدة ثم
بصعوبة قالت : امي، امي لا تقلقي، أنا بخير، ماذا عنكم هاا ؟! ماذا عن أران
!؟

رولا بسرعه بخوف وبكاء: امي، امي لا تدعي أران أن يأتي إلى هنا ابداً، امي لو
يأتي أران إلى هنا ستحدث مشكلة كبيرة وربما لن يعود على قيد الحياة

الخاللة نوره بصوت مكسور وحزين: وماذا عنك يا رولا هاه ؟! ماذا عنك يا
صغيرتي ؟! إلى متى ستتحملين العذاب هذا؟! يا صغيرتي أن قلبي قد انفطر حزناً
من بعدك، لقد ابيضت عيني من الدمع، كيف سأتركك هنا وأنا لا أستطيع
حتى رؤيتك

رولا بدموع شديدة: امي لا تقولي هكذا، عودي إلى المنزل يا امي، ولا تقلقي،
أنا ، أنا هنا سأكون بخير، سأعتاد على المكان، لا تعودني إلى هنا ارجوكِ

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الخاله نوره والدموع تغرقها بقهر شديد: هـ... هل، هل قمت، هل قمت
بأغتصاب ابنتي أيها الكلب

صرخت الخاله نوره في وجه خالد وبدأت تحاول أن تضربه، ولكن خالد اشار
نحو الحرس وقال

خالد : اوصلوا والده زوجتي نحو بينها هيا

رولا تصرخ من الداخل : امي ، امي لا تقلقي أنا بخير، امي ارجوك لا تبكي،
أنا بخير

كان الحرس يجرون الخاله نوره نحو الخارج وهي تصرخ وتبكي وتتوعد أن تجعل
خالد يندم على فعلته تلك بوحيدتها

أما رولا فقد انهارت على الأرض وهي تبكي وتلكم في الباب وتقول : امي لا
تبكي ارجوك، لا تبكي وسأكون بخير.

_____ في القصر _____

دخلت الخالة نوره من باب القصر كالذي عاد من معركة يحمل الهزائم، تجر
أقدامها بصعوبة بالغة، كلمات رولا وصراخها وبكائها لا يفارق عقلها لثانية
واحدة، كان السيد عمر والسيد سليم واران في انتظار عودتها، حيث كان السيد
عمر والسيد سليم غاضبانِ جداً لذهابها إلى رولا دون أخذ الموافقة منهما، أما
اران فكان يجلس على الأريكة يفرك يديه بتوتر في انتظار أن تعود امه نوره مع
رولا، وحينما أتت الخالة نوره والدموع متراكمة بعينيها، ورولا لم تكن معها، قد
شعر أران بخيبة أمل شديدة واعتصر قلبه الحزن من جديد، ركض السيد عمر
بمجرد دخول زوجته يصرخ في وجهها ويقول بغضب

السيد عمر : لماذا ذهبتي إليها؟! لماذا لم تقولي لي أنكِ ذاهبه إليها يا نوره

نظرت الخالة نوره إلى عيناه المكسوه بالغضب والقسوة، ادمعت عينيها ووضعت
يدها على قلبه وقالت من بين دموعها : أنا لم أعد اعرفك يا عمر، لا اذكر أنكِ
كنت بكل هذه القسوة، لم أعد أستطيع أن افهمك

تدخل السيد سليم بصوته العالي : كفي عن كلمات الاستعطف هذه، لا تهربي واجيبي، لماذا ذهبتي إليها، ونحن قد قلنا اننا قد قطعنا علاقتنا بها

انفجرت الخالة نوره بالبكاء العالي، واخذت تصرخ من بين دموعها وتقول :
انكم لا تشعرون بعمق الألم الذي تزرعوه فينا جميعاً، رولا هناك تتعذب، انكم
تجلسوا أمام التلفاز هنا وصوت ضحكاتكم يملأ القصر اما ابنتي

اخفضت رأسها لا تعلم كيف توقف غصتها واكملت تقول : ابنتي تتعرض
للأغتصاب والضرب خلف الجدران الأربعة وبمفردها

صُعق أران عندما سمع ما قالته نوره، وأخذ يفقد توازنه والأرض تدور به
بشده، لم يستطيع الحراك، ولا حتى قول شيء، ظل يحدق في الخالة نوره ويستمع
ونيران الغضب والغيره تلتهب في قلبه، اما السيد عمر فقد أوجع قلبه حديث
زوجته عن حال ابنته، لكنه تدارى الوضع وقال لها بجديّة بالغه

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد عمر: نوره، خالد اصبح زوجها، وما يحدث بينهما لا يُسمى إغتصاب،
ولا علاقة لنا بذلك

أقربت الخاله نوره من زوجها ووضعت عينيها الباكية في منتصف عينيه وقالت
: رولا الآن تتعاقب على ذنب أقرفته أنت يا عمر، وخالد ذلك مهما حدث
وحتى لو استطاع أن يملك جسدها، إلا أن قلبها سيبقى ينبض لهذا (وأشارة
نحو أران)

ثم اكملت تقول : انظروا لهذا الولد ما حل به، رولا تتألم اضعاف أمه، لقد
دمرتوا اولادكم يا أصحاب القلوب القاسية، انكم ستحملون إثم كسر خواطرهم
مدى حياتكم وحتى تموتوا

انتهت كلامها واخذت تصعد الدرج بغضب وحسره وحزن كبير جداً لم أستطيع
أن اشرحه .

إستراحة

من مضاجع البرد هذا، ينبتُ قلبان، إحداهما يكون النصف، والاخر يُكمل
نصفه، وبين غياهب الحياة القاسية هذه، تموت الأمنيات، وترتدي الأحلام
كفنها وهي أزلية العمر، يحدث أن تتعاق الأرواح قبل الأجساد، ويحدث أن
يرتمي الحب قتيل في ساحة حرب النصيب، وما ذكرناه هنا من حكاية الحب
التي تموت تدريجياً ما هو إلا تشبیهٌ ضئيل عما يحدث في القلوب، وعما يصيب
الخواطر من كسور، وضعت رولا حياتها تحت سقف الأنتظار، ريثما يلين قلب
الحياة، وتعيدها إلى عشها الدافئ إن فعلت، أو أن تنجلي عليها الحياة، وتنتهي
أيامها، تتوقف نبضاتها المتعبة ويستقيم ذلك الخط المتعرج، فتغادر، وتترك الحياة
هذه لأصحاب القلوب القاسية، وماذا عن اران، العاشق الموهوم، لا زال يحبها
وكأنها لم تكن لغيره قط، لا زال يرى بريق الحياة في عينيها، ولا زال يومه لا
يكتمل من دونها، فتقف الضروف في وجهيهما، ويعيشان الأوجاع التي لم تكن
لتخطر على بالهما يوماً، ولا يجدان حل، سوى الأنتظار والصبر، أو ربما الركض
خلف القادم المجهول ...

_____ عند رولا _____

كانت بوسط سريرها تعانق وسائدها وتبكي، شعرها الطويل قد انسكب على
ظهرها كالحرير، تتذكر امها، وكيف غادرت مكسورة القلب، يعتصر الألم قلبها
وتبقى حبيسة دموعها، ليفزعها صوت إرتطام الباب بالحائط ودخول زوجها
الذي يبدو عليه الغضب واضحاً، نهضت بسرعة وخوف وهي تتراجع للوراء وهو
يقترّب منها وشرارة الغضب تلمع في عينيه ويقول

خالد : كيف تجرؤي على محاولتك في إدخال امك إلى منزلي في غيابي هاهنا

رولا بخوف وبكاء: ولكنها امي، وأنت لزيارتني، كيف تفعل أنت ما فعلته فيها
اليوم، كيف تُعيدّها من باب منزلك وهي تبكي

امسكها من شعرها وقال من بين اسنانه : أنا هنا الذي يقرر كل شي، ولا يحق
لكِ انتي أن تفرضي رأيك حتى

رمى بها طرف السرير وهو يشلح قيصه ويقول : هيا فلتجمعي شعرك المتناثر
هذا، فيبدوا أننا سنعيد ليلة البارحة

نهضت من السرير بسرعة وبكاء وبصوت عالي يرتجف قالت : لا لن نعيد اي شي، ولا يمكنك أن تفعل بي ما فعلته بالبارحة،

أكلت بدموع القهر وهي تمسك خصلات شعرها الساقطه وتقول : وشعري هذا لن اجمعه، فأران يحب أن يراها متساقط حولي هكذا وأنت.....

لم تكمل جملتها حتى شعرت بصفعة خالد قد هزت ثباتها واسقطتها ارضاً، ركض نحوها بغضب شديد يجرها من شعرها ويرمي بها طرف السرير، ثم توجه نحو درج خزانته وهو يقول بغضب

خالد : لازالت تذكر لي اسم اران، ولازالت تقول يجب ويكره، سأجعلك الآن تدمين اشد الندم

اخرج من درج خزانته، آلة الحلاقة وضغط على زرّها لتشتغل، صرخت رولا بطول صوتها وهي تغطي رأسها بيديها وتتوسل إليه بدموع

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا : لااااااااا خالد ارجوك لا، لا تقص شعري، ادك سأنفذ كل ما تطلب،
خاااالد لااااااااا، لا، لاااااااااااااااااااا

لم يستمع خالد لتوسلها أو صراخها، بل هجم عليها وبدأت يحلق لها شعرها حتى
اوصلها إلى الصلع، وصراخها، ودموعها لم يثمر فيه شي بل زادته غضب وقوه
.....

اكمل ثم نهض من جانبها ووقف ينظر إليها كيف أصبحت، ثم رمى بالحلاقة
على الأرض واطلق صرخه قويه كادت تخترق جدران القصر ثم غادر وضرب
الباب خلفه بقوه، اما هي أخذت تتلمس رأسها الذي تصبح يخلو تماماً من
الشعر، تتلمسه بأصابعها التي ترتجف، وقفت ببطء وبصعوبة تجر نفسها نحو
المراه، وبمجرد أن رأت نفسها انهارت على الأرض تبكي وتنتحب كالمجانين،
وتحاول أن تجمع شعرها من الأرض بعد أن كان قبل عدة دقائق لا يزال في
رأسها .

لقد قام بحلاقة شعرها حد الصلع، وحتى خصلات شعر، سرقها منها،

-- فماذا يا ترى سيأخذ خالد منها أكثر مما أخذه؟!!

-- وماذا سيحدث لرولا بعد الآن؟!!

كيف ستعيش بكل هذا العذاب؟!!

-- والى متى سيستمر عذابها هذا؟!!

-- هل ستتحرر رولا من بطش خالد وقسوته، اما أنها ستقضي باقي حياتها في

الحرب والبكاء؟!!

-- وماذا عن أران؟!!

-- هل سيدخل وينقض رولا؟!!

-- وهل سيستمر بحبه لها بعد أن اصبحت صلعاء، وبعد أن تعرضت

للأغتصاب المتكرر من قبل خالد؟!!

-- وماذا عن الأم؟!!

وماذا عن الأب؟!!

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الكثير والكثير من الأحداث القادمة ستغير مجرى حياة الجميع.

البارت الخامس

من أشد ما قد يمر به المرء، أن تُسرق منه حرите، وهذا ما حدث مع رولا، بدأت الأيام تمر، ورولا في معاناتها، بين الضرب والخوف والتجوع، هذا وغير التعرض للأغتصاب المتكرر، تمر الأيام فلا تختفي ندوب الضرب الأولى إلا وقد ظهر غيرها، تمر الأيام ورولا تحتضن ركبتيها في زاوية غرفتها وتنتحب بشدة، تمر الأيام والليالي وهي تشتاق لدفي أسرتها، لصوت امها الحنون عند كل صباح، للمشاجرة والمزاح مع والدها، تشتاق للحديث المسروق بينها وبين أران، تشتاق لصديقتها كالا والجامعه، تشتاق للحرية فلا تجدها، أما أران فقد حاول الوصول إليها بأي طريقة كانت، فكان كل مرة يعود من أمام باب منزل خالد بعد أن تحدث بينه وبين الحرس مشاجرة تنتهي بدخول أران المستشفى، الخاله نوره لا حل أمامها، تتخذ من البكاء والدعاء مهرب لها كلما تشتاق لابنتها، أما السيد عمر والسيد سليم، فإنهما لا يكثرثون لأمر رولا، وقد نسيا بتاتا أن لهم فتاه تتعذب في منزل رجل سكير وعاصي، انجلت الأيام بطريقة سريعة، إلا عند رولا وأران، لقد كان كل يوم يمر، يدفعان ثمنه من عمرهما، ومر شهر كامل، تشهد كل ليلة معاناة رولا في الاغتصاب، وتشهد كل ايامه على في صوت بكائها في زاوية غرفة تخنقها، مر شهر وهي لا تزال تتجرع المآسي دون آي شفقة.

كانت تجلس على سريرها تغطي رأسها الاصلع بمنديل رمادي، تحمل في يدها دقترٌ صغير، دونت فيه كل ما مرت به في سجن خالد، أخذت تكتب ودموعها تنساب على خديها بغزارة،

(عزيزي اران، كيف حالك من بعدي؟! أنا لست بخير، أنا اشتاق لك ولمنزلنا الآمن، اتمنى لو اراك ولو لمرة واحدة، أن ارتمي لعناقك وابكي بشدة، هنا الأرض تبتلعني كل يوم، هنا السماء تضيق في وجهي كل مساء، هنا لا أشعر بأن الاوكسجين يصل إلى اوردتي، أنا اتالم كثيراً، أنا أحتاج لك وبشدة)

اغلقت دقتر ذكرياتها، وهي تمسح دموعها، وخبثته جيداً تحت وسائدها كي لا يراه خالد، وفي نفس اللحظة تدخل إليها ليلي وتقول

ليلي : مدام رولا، هناك انسه أتت لزيارتك، أنها في الأسفل

نظرت رولا نحو ليلي بدهشه، فكيف سمح الحرس لهذه الفتاة بالدخول، ومن هي هذه الفتاة، ركضت أمام المرأة تضع القليل من المكياج في محاولات فاشلة منها أن تخفي اثار الضرب والعنف، ثم أخذت تنزل الدرج وهي تبحث عن

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الفتاة بعينها في ارجاء الصلاة، وها قد وقعت عينها عليها، تجمدت رولا مكانها وهي ترى من أتى لزيارتها، شعرت أنها تحتاج أن تصرخ بكل قوتها، لم تستطيع أن تتحرك أو تقول اي شي، بصعوبة كبيرة من وسط غصتها ودموعها قالت

رولا : كا... كالا !؟

ركضت رولا بسرعة تأخذ صديقتها في عناق طويل واخذت تبكي بشدة، لا تدري أخي دموع الحزن أم الفرح، أهي دموع الشوق أم الألم، وكالا كذلك أخذت تعانق رولا وتبكي وتقول

كالا : رولا، ماذا فعلت، لقد خرجت من المستشفى للتو، وكنت حزينه طوال الشهر هذا، لماذا لم تأتي لزيارتي، وحين عرفت ما حدث معك بسببي لم اتحمل وايتت

رولا وهي تمسح دموع كالا وتقول من بين دموعها: كالا يا حبيبي انتِ، لا تقولي بسببك، لا علاقة لكِ بذلك

كالا ببكاء: بلي، أنا من أوصلتك إلى هنا، فلو لم تبيتي تلك الليلة معي في المستشفى ما كنتي لتتركي أران وتزوجي من خالد

وهنا كالا بدأت تشعر أن هناك خطب مآ في ملاح رولا، امسكت كالا رولا من وجهها وبدأت تتفقد وبصمة قالت

كالا : رولااااا ما هذا، هل هذه آثار ضرب ؟!

رولا بتلعثم وتهرب : كالا، لا ، ماذا تقولي؟! بربك لا تمزحي، ضرب ماذا يا فتاة

كالا وهي تنظر في عينان رولا التي تكاد أن تدمي أثر البكاء: رولا اجلسي هنا، ستخبريني ماذا يحدث هنا، وإياك أن تنكري شيء لن اصدقك

جلست رولا بجانب كالا، وبدأت تروي لها معاناتها، وتبكي بشدة وكالا أيضًا كانت تبكي بشدة، وفجأة تلمح كالا شي من رأس رولا، ثم تسحب المنديل عن رأسها لتنصدم أن رولا صلعاء، نهضت كالا بسرعة وبكاء تصرخ وتقول

كالا : رولا ااااا ما هذا ؟!

أهل قام بحلاقة شعرك ؟!

رولا من بين دموعها: كالا ارجوك لا تقولي لاحد اي شي، يا كالا خالد رجل لا رحمة في قلبه، سيفعل كل شي في سبيل إرضاء ذاته

كالا بغضب شديد وبكاء: ماذا تقولي أنتِ ؟! كيف سأصمت على هذا، إغتصاب وضرب وتجويع والان أنتِ بلا شعر حتى، رولا أهل تعين ما تقولين ؟!

كيف سأتحمل أن أراك في الجحيم هذا كيف ؟!

رولا بتوسل وبكاء : أنا على استعداد أن أتحمل كل هذا، المهم عندي هو أران وابي، أخاف أن يأذيهما خالد أن حاولا فعل شي حيال أمري، كالا ، كالا ارجوك افهميني يا صديقتي، لا تجعليني أندم لأنني اخبرتك بكل شي،

انهارت رولا على الأرض وهي تبكي تقول : كالا أنا متعبة جداً، لن اتحمل
خسارة احد بسبب خالد، ارجوك لا تبوح بسري، ارجوك

جلست كالا بجانب رولا واخذت تعانقها وتبكي بشدة

كالا : اهدأي يا رولا، اهدأي يا ضياء قلبي، لن أخبر احد اعدك بذلك

نظرت رولا نحو كالا وقالت بدموع وصوت يهمس : شكراً لك كالا، أنا
احبك، احبك جداً

كالا بحزم من بين دموعها : لن اخبرهم أنا، بل أنت من سيفعل
ستهربين من هنا، وتخبرين أران بكل شي، أران سيحميك من خالد

رولا بصراخ : ومن سيحمي أران هاه ؟!

نهضت كالا تقول بصوت عالي وهي تبكي: لا تفكري في ذلك يا رولا، أران
بحاجتك، أنه بحالة سيئة جداً، لقد رأيت البارحة وكان كالذي فقد بريق حياته،

أقتربت كالا من رولا وأمسكتها من كتفها وقالت : رولا ااااا أران يتألم كثيراً
من بعدك، وامك حالتها سيئة للغاية، عليك أن تعودي للقصر، سأذهب معك
ونثبت لهم براءتك

رولا وهي تتراجع للوراء بخوف وبكاء وتهز رأسها : لاااا لا لا لن أفعل، لن
أفعل

خفضت كالا رأسها بحزن وقالت : إذ لم تفعلي ذلك من أجلك أنتِ !! افعلي
ذلك من اجلي

توقفت رولا مكانها تنظر نحو كالا بعدم فهم، فأكلت كالا من بين دموعها :
رولا، أنا أموت، أنا في ايامي الأخيرة يا صديقتي

شعرت رولا بسهم وخز في منتصف قلبها ولم تستوعب ما قالته كالا، أقتربت
رولا من كالا ببطء وقالت بصدمة

رولا : ماذا تعني بذلك !؟

كالا لا وقت للمزاح

كالا بدموع شديدة: لست امزح يا رولا، أنا مريضة جداً، أعاني من سرطان خبيث يلتهم خلايا القلب، قال الطبيب أنها ستكون أيامي الأخيرة

أخذت رولا صديقتها في عناقها وبدأت كلاً منهما في البكاء الشديد، ورولا تقول بعدم تصديق وبكاء

رولا : لاااا أنتِ تمزحين

كالا لاااا لن تتركيني بمفردي،

أنا من يجب أن أموت لا أنتِ،

كالااااا ارجوك لا تتركيني ارجوكِ

لم أستطيع أن اصف لكم هنا كمية الحزن والألم في هذا المشهد الحزين، الذي نلخص صديقتين في عناق بعض يواجهان مصير الموت والفراق الأبدي، اخذن

بيكان بشدة ولوقتٍ طويل جداً، فعندما ابتسمت الحياة لرولا وابتسمت كالا لزيارتها، فأنها حملت لها في الزيارة تلك نبأ موتها القريب.

قطعت كالا ذلك البكاء وهي تنهض وتقول : اسمعي يا رولا، تذهب نحو والدك، ستعودين إلى أران، لن تسمح لحياتك أن تتدمر، ستكلمي الأحلام نيابةً عني، عليك أن تعديني، أنك لن تستسلمي بعد موتي، وأن تجعلي خالد يدفع ثمن ما فعل فيك وفي أسرته

رولا يبكاء وصوت ضعيف : كالا، أنتِ لن تموتي صحيح، لن تركبيني في منتصف الطريق بعد كل هذه السنوات

كالا بحزن : رولا لا يوجد هناك أمل، إذا غادرت تاركة هذه الحياة، ستبقى في عاتقك وصيتي، عليك أن تتحرري من هنا، وهذا كل ما لدي

انتهت كالا كلامها وخرجت من القصر بسرعة وهي تبكي وتلتفت خلفها، حاولت رولا منعها من الخروج ولكنها أبت وتركت رولا واقفة في منتصف الصالة تبحث عن أثر لصديقتها التي لا تعلم أهل سترها مجدداً أم لا .

_____ في منزل والد رولا _____

اجتمعوا على سفرة الغداء التي ينقصها وجود رولا، نزل أران الدرج وكاد الخروج من المنزل، وقفت والدة يقول

السيد سليم : أران، إلى أين أنت ذاهب !؟
ألا ترى أننا نتناول الغداء

أران بحزن وعدم اهتمام : لست جائع يا أبي، ولا أريد.....

قاطعة والدة يقول بغضب: أران تعال وجلس على كرسيك حالاً

نفذ أران ما أمره والده وجلس على المائدة ثم أردف والدة يقول بغضب

السيد سليم : إلى متى ستبقى على هذه الحالة

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

لقد مضى شهر وأنت لا تجلس على المائدة معنا، إلى متى ستستمر بالحزن هذا

أران مقاطع بحزن وقهر: إلى حين عودة رولا

ضرب السيد سليم على الطاولة وقال بحزم : رولا لا عودة لها، أنها متزوجه إلا تفهم، وأنت أيضاً ستتزوج وبأقرب فرصه

حدق السيد عمر وزوجته في السيد سليم بدهشة وصمت تام، اما أران فقد نهض من الطاولة بغضب وقال من بين حزنه

أران : أنا لن أتزوج بأي فتاة غير رولا، ولن تستطيع هذه المرة أن تفرض قرارك هذا على حياتي ومستقبلي

انهى اران كلامه ثم خرج من القصر بسرعة والمشاعر تتراكم في داخله، ما بين حزنٍ وغضب، وما بين شوقٍ وحنين، ركبَ سيارته وانطلق نحو المجهول ولا يعلم إلى أين هو ذاهب

(ماذا أقول وكيف

أشرح حسرتي

وكيف للقصاصد

أن تشرح أساي؟!)

ظننتُ أن خُطاي لن تُفُلت،

ولكن خاب ظني،

وانفُلت خُطاي

ظننتُ بأني لن ابكي،

قد بكيت،

وفدّ صبري

وانهزمت قواي

وظننتُ بأني لن انسى،

لكني نسيتُ،
ونسيتُ حتى من اناي

وقلتُ بأني لن أحزن،
حزنتُ،
وأمطرت المدامعُ مُقلتاي

وكبوتُ ثم بكيتُ،
ثم امسكتُ بكفِ نفسي،
ومن سواي

وطلبتُ من الجوى
قبسُ راحة
فرفض تاركًا حزني معاي

وها أنا اليوم هنا،
اقف بين السطور،

في وجدتي، وجرحي معي،
مسيطرٌ على مداي

أمضي في سبيلي،
يقتني الحزن خلفي،
وأجرُ الذكرياتُ وراي

وأخافُ أن اشكو

بهمي،
فنصبح أنا والهـم
كذاك الوتر والناي

آمنتُ بالحبِّ وكفرت به،
ووجدتهُ دنفِي،
ووجدتُ فيه شفائي (

انتهت من كتابة هذه الكلمات التي تحمل الكثير من المعاني والألم، ثم اغلقت
دقتر مذكراتها الصغير، كادت أن تنهض من مضجعها، ولن اوقفها صوت
إرتطام الباب بالحائط، ودخول زوجها السكير المترنح، الذي لا يكاد يستطيع أن
يقف على قدميه، أخذت تنهيدة طويلة وهي تشجع نفسها أن لا بأس، لترضح
لمعاناة متكررة بالأغتصاب الذي اتلفها حياتها .

تتسارع الأيام بالمرور، لتتقلب الأحداث رأساً على عقب، تنطوي صفحات من
عمر رولا، وهي تنتظر أن تشرق عليها شمس يومٍ جديد و تنتشلها من كابوسها
هذا، تركض الايام وتنجلي الليالي، وخلف الجدران هناك قلوب تتحطم، وارواح
تتألم، هناك أحلام تموت، ومستقبل يُنتسى، تمر الأيام لتكتب عن صبر رولا
حكاية يتذكرها التاريخ، لتكون دموعها وتضحياتها رسالة هادفة لأصحاب القلوب
القاسية، وذات ليلة رعديّة ممطرة، تستيقظ رولا على صوت هاتف خالد الذي
كان في سبات عميق بجانبها ولم يسمع ذلك الاتصال، أخذت الهاتف لتجد رقم
مجهول صاحبه، فتحت المكالمة فإذا هم يتصلون به من المستشفى

_____ الوووووو

نهض خالد بسرعة وقال : ماذا حدث لك، لماذا المستشفى

رولا والدموع تغرقها: كالا، صديقتي في المستشفى، أنها في حالة سيئة للغاية،
ارجوك خالد خذني إليها، سأنفذ بعدها كل ما تأمر به

نظر خالد نحو رولا، وقال في نفسه أنه لا بأس سياخذها ويكون معها القليل
من الوقت ثم يعودان، نهض من السرير وأخذ يرتدي ملابس ثم انطلقوا نحو
المستشفى.

_____ داخل المستشفى _____

كانت كالا بحالة سيئة للغاية، قد بهت لونها وأسودت شفيتها، تلك الهالات
السوداء تحت عينيها قد محت جمالها وشبابها، تتصل بها أنابيب الأكسجين،
والأجهزة الكهربائية من كل مكان، وصلت رولا المستشفى، وقفت أمام نافذة

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

دائرية صغيرة تنظر نحو كالا، بمجرد أن لمحت حالتها تلك، تحطم قلبها بشدة
وشعرت أن كل احزانها تهون، إلا حزن فقد صديقة طفولتها ورفيقتها في الأيام
الصعبة، أقتربت منها المريضة تقول

المريضة : عفواً يا انسه، أنتِ رولا؟!!

حركت رولا رأسها بمعنى " نعم "

المريضة: تعالي معي، المريضة تطلب التحدث إليك .

بخطوات هادئة وثقيلة جداً، تقترب رولا من هذا السرير المحاط بالأجهزة الذي
يحمل جثة ضئيله تشبه صديقتها، كانت دموعها أسرع من خطواتها، وقفت أمام
كالا، وبمجرد أن رأتها كالا قالت

كالا بصوت ضعيف ومنتعب : رولا... رولا...

مدت رولا يدها وعانقة يدي كالا والدموع تتساقط كحبات المطر الغزير

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا بصعوبة من بين دموعها: كالا... كالا ما حالتك هذه يا صديقتي؟! ماذا يحدث لك؟!

فرت دمه من عين كالا وقالت : رو..رولا ا...أنا ... أنا اردت رؤية...رؤيتك ... قبل... قبل موتي

رولا ببكاء شديد: لا تقولي ذلك يا كالا، لن يصيبك اي مكروه، كوني قوية ارجوك، لا تتركيني يا كالا

كالا بصوت يكاد أن ينقطع : اس...اسمعي يا.. يا رولا، عليك أن ... أن تعديني ... أن... أنك .. لن تبقي... تبقي مع ... مع خالد

رولا وهي تمسح رأس كالا والدموع تغرقها: كالا لا تفكري حيال امري، ستتعافين، وبعدها سنفكر بكل شي معاً

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

كالا والدموع تتساقط بسرعة : لن يتعافى، عليك أن تركيني .. ا...أم...أموت
بسلام... ستهربين .. من... من سجن خالد ... ع .. عديني !

رولا بدموع : كالا ... كالا لا تركيني ارجوك

كالا بصوت يضيع تدريجياً: أنا اح... احبك...يا ... يا رولا ... وأنا...وأنا
لن ... ارتاح ... في... في موتي .. وا...وأنتِ ... اسيرة ... لرجل...لرجل
سك...سكير

رولا يبكاء شديد وصوت يرتجف: اعدك بأنني لن استسلم، كوني بخير يا كالا
ارجوك

كالا وهي تنظر بعين رولا وتفرد آخر دمعة منها : اح...اح.....

لم تستطيع كالا مواصلة الحديث، ضجت الأجهزة المحاطة بها بصوت عالي،
وتراكض الأطباء نحوها، استقامت تلك الخطوط المتعرجة، وتوقفت نبضات
قلبها، صرخت رولا بصوت عالٍ، وهي تحاول أن ترتقي لتعاق كالا، ولكن

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

خالد : اهدأي يا رولا، عليك تقبل الحقيقة كالا توفيت، لقد تم أخذ جثتها
للغسل والدفن

رولا ببكاء شديد: لا، لا كالا لم تركني، كالا لم تمت، ارجوكم اعيدوا لي
صديقتي، اين هي

قاطعة خالد يقول بحزم : رولا، عليك أن تكوني قوية، لانك سوف تصبحي أم

مهلاً مهلاً يا خالد ، أم ؟!

لا بربك لااااا، نظرت رولا نحو خالد، بصدمة كبيرة، وحزن شديد، اردف
خالد يقول وهو يسلمها بعض الأوراق

خالد : رولا أنتِ حامل، وهذه نتيجة الفحص، ستكونين أم لطفلي

صعقت رولا وهي تنظر نحو الأوراق، نظرت نحو خالد بكره وحقده، أم لطفل
من ؟! لطفل والده سكير نكالد، نهضت رولا بسرعة من السرير وهي تحرك
رأسها بعدم تقبل وتقول

رولا : لا لا لا، لن يحدث ذلك، أنا لن أكن أم لطفلك، خالد هذا مستحيل

امسكها خالد من كتفها وقال : ستكونين يا رولا، لن الطفل أصبح في داخلك، رولا يجب عليكِ تقبل الحقائق، كالا لم تعد موجودة، وأنتِ حامل

تجمدت رولا في أرضها، وتسارعت دموعها على خديها، كيف لكل هذا أن يأتي في مكان وزمان واحد، لقد خسرت صديقتها للتو، والان تعلم أنها حامل من رجل تكرهه، كيف ستنجب هذا الطفل وهي تعيش في عذاب وبطش زوجها، وماذا سيحدث لأران أن عرف ذلك

حل الصباح وعادت رولا مع خالد إلى القصر، دخلت القصر بخطوات هادئة وثقيلة، شاردة الذهن لا تعلم إلى اين تذهب، صعدت الدرج ودخلت غرفتها، اغلقت الباب ثم انهارت على الأرض وهي تبكي بشدة، اسندت ظهرها على الباب وعانقة ركبتيها، أخذت تبكي بشدة، بصوت تتقطع له القلوب، تبكي من جور الزمان، تبكي من الحياة الصعبة التي تحيط بها، تبكي من كل شي حولها، خسرت صديقتها التي ترعرعا معاً، صديقة المواقف الجميلة والذكريات الطويلة،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

قلبا يغطيه الحزن، كيف الآن ستعيش وهي لم تعد معها، كيف سستحمل
الفقد، وقد تحملت كل شي في سبيل الحفاظ على احبابها، انهارت كلياً تضع
رأسها على الأرض وتبكي بصوت عالي وتردد من بين دموعها (لماذا رحلت يا
كالا، كيف سأعيش بدونك يا حبيبتى، ااااه يا كالا)

__ وعندما نظن أن مشاكل رولا ستنجلي، يحدث ما لم يكن في الحسبان، ها
قد غادرت كالا عن الدنيا، وها قد زرع في قلب رولا ألم جديد ربما لن يمتحى
مهما مر الزمان، فماذا سيحدث مع رولا أكثر يا ترى!؟

__ كيف ستعيش رولا الآن مع هذا الجرح العميق، والخسارة الكبيرة!؟

__ كيف ستتقبل رولا حملها من خالد، وأنها سوف تصبح أم لطفلة!؟

__ ماذا سيحدث لأران عند معرفته بأن رولا حامل!؟

__ هل ستنفذ رولا وصية كالا وتحاول الفرار من سجن خالد!؟

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

أم أنها ستفكر بطفلها وتكن جارية خالد ما تبقى من حياتها!؟

وخالد الرجل اللعين، هل سوف يتقبل الطفل ويكن أب صالح، أم أنه سيستمر بضرب رولا ومعاملته الشريرة لها!؟

أحداث كثيرة قادمة كفيلة بالرد، ومواقف ستوصلنا نحو خط النهاية .

البارت السادس

بدأت الأيام تمر، والحزن يخيم على قلب رولا، بدأت تنظر نحو نافذة صغيرة مُطلّة على حلم جديد، وهو طفلها الذي بين أحشائها، كانت ذكريات كالا قابعة في عقلها وقلبها، كان حب أران يستحوذ على كل فرائصها، خالد لم يتغير رغم معرفته أن طفله قادم إلا أنه استمر بالضرب والاعتصاب، استمر بالعنف وشرب الخمر وتعذيب رولا بحجة الحب، يقول أنه يحبها ولكن الحب لم ولن يكن بالعنف أبداً، أما أران فكان يقضي وقته داخل غرفة رولا، يخرج من خزانتها بقايا من ملابسها ويعانقها كل ليلة قبل نومه، لم يتوقف ليوم واحد من محاولاته في الوصول إليها، ولكن خالد كان يضع الحرس على القصر من جميع نواحيه، فإذا أتى أران عاد والدماء تسيل من وجهه وباقي أعضائه، وذاك الشوق قابع على قلبه، يشتاق لها ولحديثها، لضحكتها، لجمالها ومشاكستها، الكثير من التساؤلات تدور في عقله، ولا يملك لها أي جواب، وبينما هو غارق في تخيلها أمامه ومعانقة طيفها دخل إليه والده وجلس بطرف سريريه وقال:

السيد سليم: أران، بُني، أرجوك عد كما كنت سابقاً

نظر أران نحو والده وقال: أعد لي رولا

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

السيد سليم بغضب: أران أنا تعبت من الحديث الذي يدور حول رولا، رولا، رولا ، رولا، لا تملكون أي حديث سواها، يا أران رولا متزوجة، وعليك أن تنساها

نهض أران من سريره بغضب وقال: كلا يا أبي أنا لن أنساها، أنا أعشقها وبشدة، أنت ، أنت لا تعلم بحجم الألم الذي أعانيه من بعدها،

أكل أران بصوت مكسور وحزين: أنا لا أستطيع أن أنام الليل، لا أستطيع أن أعيش وهي بعيدة عني، أنا أحبها، أحبها أكثر مما تتصور، وأعاني كثيراً في حياتي لأنها ليست معي، أنا تعبت من الإنتظار والصبر وأنت تأتي بقسوتك وتقول لي أن أنساها

أقرب السيد سليم من أران وقال بغضب: شئت أم ابيت هذه الحقيقة، وأنت ستزوج خلال هذه الفترة، وستخرج رولا من عقلك هذا

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

صرخ أران بوجه والده وقال: أنا لن أتزوج بأي فتاة، رولا هي الوحيدة التي يمكنني أن أكون زوج لها، وأنت لن تجبرني على الزواج يا أبي، وإن اضطر الأمر سأقتل نفسي وأترك تعيش بسلام

أنهى أران كلامه وخرج من البيت بسرعة وغضب شديد، كان ينزل الدرج ودموعه تركز بسرعة وهو يحاول إخفائها .

_____ عند رولا _____

كانت تجلس على سريرها تقلب صفحات كتبها لها كالا منذ أيام الطفولة، تشعر وكأن جهنم تأكل داخلها، شجبت ملامحها والبكاء أطفأ جمالها، لقد خسرت صديقتها الوحيدة، اختطفها الموت منها أخذها نحو السماء، باتت كلمات كالا تتردد على عقلها عندما كانت تقول لها (عليك أن تتركي خالد يا رولا) (رولا انا مصابة بسرطان القلب) (رولا إذا حدث لي مكروه في يوم، فأنا لن أموت بسلام طالما وأنتِ تقبعين في سجن خالد)

أغمضت عينيها وهي تضغط على رأسها بقوة، والدموع تجري من عينيها المتورمة، كلمات كالآ، وتوسلاتها لها، حتى تلك النظرات الأخيرة من كالا قبل موتها، كانت قاسية، أين تهرب رولا الآن من كل هذه الذكريات، وضعت يدها على بطنها بحسرة وكأنها تعاتب جنينها هذا لأنه أتى في المكان والزمان الخاطئ، ومن الإنسان الخاطئ، انسابت دموعها بغزارة وهي تفكر في نفسها وفي هذا الطفل القادم إلى هذه المقبرة، تفكر في أران كيف سيتقبل أنها حامل من خالد، إنها لم تكن ترغب بكل ذلك، وحتى الطفل هذا غير مرغوب فيه، قاطعها من شرودها صوت ارتطام الباب بالحائط، انتفضت من مكانها بفرع وهي ترى وحشها قادم إليها بجبروته وقوته، نهضت من مكانها بسرعة وأسرعت تقول
بغضب:

رولا: كم مرة قلت لك أن تطرق الباب قبل دخولك
خالد بسخرية وهو يقترب منها: ومن قال بأنني أهتم لما تقوله يا سلطاني.

خالد مجدداً وهو يضع يده على بطنها: أتيت أطمئن على ابني القوي، ومن حالتك السيئة هذه يبدو أنه يتعبك، أتوقع سيشبه والده.

رولا تدفعه للوراء وتقول بصراخ: إياك أن تلمسني أو تذكر ابني على لسانك
القدر، وأطمئن لن يشبهك وإن فعل سأقتله.

صوت ضحكة السخرية ضجت في زوايا الغرفة وهو يجرها من شعرها ويقول:
ههههههههههه لا تظني أنني سوف أكف عن ضربك بسبب الحشرة هذه التي
في بطنك، أنتِ وابنتك لا تهمونني، فإما أن تصغي لكل ما أقوله لك، أو تتحملي
نتائج ما سيحدث لك.

رمى بها على طرف السرير وشرارة الاقتراس والحقد تلمع بين عينيه وفجأة يعلو
صوت يصرخ باسم رولا في الحديقة، لقد كان أران ، لحظة أران أتى، نهض
خالد متوجه نحو النافذة بسرعة ورولا خلفه.

أران يقف في الحديقة ويصرخ: رولااااااااااااااااا، رولااااااااااااااااا افتحي الباب، ستهبي

معي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

ألتفت خالد نحو رولا بغضب وأمسكها من كتفها بقوه وقال بتهديد: لقد تجاوز حدوده وكثيراً، ستكون هذه آخر ليلة له

كاد خالد أن يمشي ولكن رولا أمسكت يديه وهي تجثو على ركبتيها تبكي: خالد خالد لأ لأ لأ ، أرجوك اهدأ، لا تفعل شيء أرجوك، سيذهب الآن لا تكثر له

خالد وهو يركلها بقدمه ويقول بغضب: سأقتله يا رولا، توجه خالد نحو درجة وأخرج مسدسه رولا تمسكه من خلفه وتبكي وتقول: خالد لا تفعل أرجوك، اهدأ دعني اتحدث معه، سأجعله يذهب دون عودة، خالد أعدك أنها ستكون آخر مرة أحدثه فيها

ألتفت إليها خالد وقال: سوف تخبري أران أنك حامل بابني، وتجعليه يغادر دون عودة، وإلا سيخرج أران من منزلي ميتاً. خالد وهو يضع مسدسه بخصره: تفضلي يا زوجتي، لدينا ضيف سوف نستقبله

وقفت امام باب المنزل وخالد خلفها، التفتت إليها فأشار نحو رقبته بحركة منه
يقصد بها " سوف اذبحه " اخذت نفساً عميق وهي تمسح اثار دموعها وفتحت
الباب

أران بمجرد رؤيته لها ابتسم بحزن وحسرة، الشوق يغلي في كل جسدة، نظر إليها
يتأمل الحزن الكبير من بحور عينها الواسعة، فقد اهلك الشوق كليهما، والان
يلتقيان بعد ليالي الحزن والبكاء والحرمان، قال لها بصوته المتعب المكسور

أران : رولا، حبيبي، اشتقت لك يا هذه

أران مجدداً والدموع تغلبه : رولا تعالي معي، دعينا نعود إلى منزلنا

شعرت وكأن قلبها تحطم من نبرة صوته المتعبه وكلامه الممتلئ بالحزن، تمتنت
حينها امنيته واحدة، ولتكن اخر امنيته لها وهي أن تعانقه، ان ترتمي بين أحضانه
وتنتحب بشدة، ولكنها تذكرت زوجها وتهديده لها بقتل اران فقالت تمثل
القسوة : لن اذهب معك، عليك المغادرة من منزلي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وكانها رمته بسهم في قلبه لم يستوعب اران ما قالته لذلك اجابها بسرعه : ماذا ؟
رولا ماذا تعينني بمنزلك

جرت يده ووضعتها على بطنها وهي تنظر في عينيه وقالت : لن اذهب معك،
لاني سوف اصبح ام وخالد اب لطفلي

سُعق اران وفقد توازنه، وبدأت الدموع تغلي داخل عينيه، نظر إليها وهو يحاول
أن لا يصدق ما سمعه وقال : أنكِ تمزحين، تقولين ذلك كي ارحل واتركك مع
هذا الظالم

قاطعته رولا تمثل الغضب وبصوت عالي : لا يا اران، انا لا امزح، انا حامل،
وقلت لك انا احب زوجي وجداً، فكيف لا أنجب منه، عليك أن تتركني
وشأني يا اران، انا لم اعد احبك، انا لدي عائلتي، اتركني

آه منك يا رولا لا تجرحي اران بهذه الطريقة، شعر بالوخز الشديد في قلبه، لم
يعد يستطيع أن يلتقط أنفاسه، امسكها من كتفها وبدأ يهزها ويقول :

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

رولا، لا تكذبي، انا اعلم انك تحبينني، انتي لستي حامل، لن تصبحي ام لغير
اطفالي، رولا قولي انك تمزحين واعدك بعدها اني سأذهب، رولا لا تكسري
ظهري، رولا قولي شي لا تصمتي

اغمضت عينيها وهي تبتلع غصتها، هي تعلم عمق الجرح الذي غرسته في اران،
وتعلم مدى وجعه، ولكنها ايضاً تتألم اضعاف ألمه، لكنها لا خيار امامها، بدلاً
أن يفقد اران حياته في زهو عمره وشبابه، ستجعله ينساها وتقسو عليه، اخرجت
كلماتها بصعوبة وهي تحدث مساعدتهم وتقول لها

رولا : ليلي، احضري أوراق الحمل التي من المستشفى.

نظر اران إلى المساعدة وكأنه يتوسل إليها أن تنفي ما سمعه، وفي غضون ثواني
كانت اوراق الحمل الإيجابي بيد رولا

رولا : تفضل، هذه الأوراق ستثبت لك كل ما سمعته .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

مد يده يلتقف الأوراق، كانت يده ترتجف بقوه، موزع نظراته بين رولا والأوراق التي بيدها، بدأ يقرأ ويحترق قلبه وهو يرى أن حمل رولا من خالد إيجابي، لم تكن مزحة او كذبة، سقطت الاوراق من يده وهو محقق في رولا بصدمة وحزن، واسرعت دموعه تنساب بغزاره، لم تتحمل رولا رؤيته بهذه الحالة، إشارة نحو الباب وقالت بصوت مكسور وحزين
رولا : مع السلامة يا اران اذهب، اتمنى لك حياة سعيدة

انفجر اران بصراخ من بين دموعه : حياة سعيدة؟! أي حياة سعيدة تقصدي،
رولا انتي خدعتيني، انتي كنتي كل حياتي، لكن ، لكن

ضرب بيده على قلبه واكمل : لكنك كسرتي قلبي، هدمتي كل الحب الذي
بنيناه منذ سنوات، رولا انتي قتلتني اران

اخفضت رولا راسها وخانتها دموعها، كلامه احرق روحها، تدخل خالد
بسرعه وبغضب

خالد : انصرف الان من منزلي وإياك أن تعود، رولا زوجتي وام طفلي، هل تفهم

صفتك اران بقوه وقهر شديد وهو يشير نحو رولا ويقول : لقد جعلتني العدو
يشمت فيني يا رولا، احسنتي ايتها الخائنه، أنا ذاهب يا رولا، واعدك انني
سأحرق روحك كما أحرقني روحي، لن اعود يا رولا ابداً، لن اعود

وتوجه نحو الباب بغضب وهو يمسح دموعه، نخرج واغلق الباب خلفه بقوه،
بينما هي انهارت على الأرض تبكي بصوت مسموع، انهارت كلياً وفقدت
توازنها، ركضت مساعدتها ليلي تمسك بها وتحاول من تهدأتها ولكن دون فائدة،
فقدت رولا وعيها .

كان يمشي في الشارع ببطء، والحزن يملأ قلبه، دموعه تتدفق بسرعة، جسده
فقد قواه، الظلام الدامس يملأ المكان، بدأت السماء تمطر مطر غزير، واران
تبلت ملابسه، وأما وجهه فإنه يتغطى بالدموع لا بالمطر، جلس على احد
المقاعد وهو يغطي وجهه، تتساقط قطرات المطر على كتفيه وكأنها مواسيه له،
يبكي بقهر وحزن شديد، أحلامه ومستقبله وآماله ماتت تحت مصير طفل لم

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

يأتي بعد، يبكي بشدة، وهل تستطيعون الان أن تتخيلوا رجل بكامل قوته وصحته العقلية يبكي بسبب علاقة حب، وهل تعلمون متى يبكي الرجل، رفع رأسه والمطر يغشى ملامحه الحزينه وصرخ بصوت عالي، كدت أن أقسم أن صرخته تلك حتى اهل القبور سمعوها، ثم بعدها انهار على الأرض .

أخاف أن تمطر الدنيا ولستِ معي
فمذ رحتي وعندي عقدة المطرِ

كان الشتاء يغطيني بمعطفه
فلا أفكر في بردٍ ولا ضجرٍ

كانت الرياح تعوي خلف نافذتي
فتمسين تمسك هاهنا شعري

والآن أجلس والأمطار تجلديني

على ذراعي، على وجهي، على ظهري

فمن يدافع عني يا مسافراً
مثل اليمامة، بين العين والبصر

كيف امحوك من أوراق ذاكرتي
وانت في القلب مثل النقش في الحجر

أنا احبك يا من تسكنين دمي
إن كنت في الصين، أو كنت في القمر

_____ نزار قباني _____

أشرقت الشمس وحل الصباح، رولا طوال الليل تقف أمام النافذة بحزن
ودموع هادئة، فما حدث بينها وبين أران من تجريح وكسر للقلوب لم يكن ذلك
سهلاً عليها، كلمات أران وحزنه، غضبه ونظرات الخيبة كل ذلك لا زال عالق

في مخيلتها، هي تعلم أنها كسرت قلبه، وجعلته يشعر بخيبة الأمل الشديدة، ولكن هي فعلت ذلك كي يكن أران بخير، هي تعلم جيداً أن خالد سيقتله أن لم تنفذ ما يطلبه ويمليه عليها، تشعر وكأنها اسيرة خالد وجاريتته، وتخاف كثيراً من أن تفقد أحد، فيكفي أنها فقدت كالا، اما أران فقد ظل طريق العودة للمنزل، ضاقت الدنيا من حوله، فبعد أن سمع أن حبيبته حامل وتصبح أم من رجل غيرة، ظن أنها خدعته ونسيت الحب الأزلي، قضى الليل في محاولة استجماع نفسه على أحد المقاعد أمام البحر، وعند حول الصباح جراقدامه نحو منزله، بقلب ممزق ومنتعب، بجرح لن يطيب مدى الحياة، دخل المنزل ليجد افراد أسرته على طاولة الإفطار، بمجرد دخولة وقفت الخالة نوره تقول بقلق

الخالة نوره: أران، عزيزي، اين كنت، لقد قلقت عليك

قاطعها السيد سليم وهو يقول بغضب: اين كنت طوال الليل هاه؟! ألا تمتلك منزل؟!

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

نظر أران نحو والده والدموع تكاد تغرق وجهه وقال بصوت متعب : أنا جاهز،
جاهز أن أتزوج يا أبي

اندهش كلاً من السيد سليم والسيد عمر لما قاله أران، اما الخالة نوره فقد
شعرت بحزن شديد يلتهم قلبها، ماذا يقول أران، كيف سيتزوج ورولا تتألم في
إنتظاره، نظر أران نحو الخالة نورة رمقته بنظرة حزن وكأنها تقول له "لا تتزوج"
، ثم قال أران بصوته المكسور

أران : امي نورة، مبارك لك، مبارك لكم جميعاً، سيأتي حفيدكم الأول عما قريب

كان الجميع هنا يقف وينظر نحو أران بصمت وتساؤل، اردف السيد عمر يقول
بحيرة

السيد عمر: أران ماذا تقول يا بُني، عما تتحدث

اخفض أران رأسه مانعاً دموعه أن تسيل ثم نظر نحوهم وقال من بين غصته
وارتجاف صوته

أران : رولا رولا حامل

حدقت الخالة نورة بصدمة مما سمعت، أقتربت من أران وقال بصوت هادئ:
ماذا تقول أنت؟! أران ماذا يعني هذا الكلام الآن؟!!

أران بحزن وقهر شديد: لا أعلم، لا اعلم اذهبي واسألي ابنتك

انهى اران كلامه وصعد الدرج بسرعة، يجر معه حزنه الكبير وغضبه ايضاً،
صعدت الخالة نوره خلفه وهي تنادي أن يتوقف ولكنه لم يرد، دخل غرفته ثم
دخلت خلفه وهي تقول

الخالة نوره: أران ، أران أنتظر، ماذا تقول يا بُني؟!!

التفت أران لها وقال بصوت عال والدموع تتساقط من عينيه : رولا خدعتني يا
امي، رولا لم تكن تحبيني، أنها حامل وسوف تصبح أم لطفل خالد، هل تفهمين
هذا الكلام

الحالة نورة والدموع تغرقها: اهدأ يا اران، لا تقل هذا، رولا مظلومة كثيراً، لا
تقل أنها خدعتك

قاطعها اران وقال بغضب: لقد طردتني من منزلها يا امي نورة، كانت تبدو
سعيدة جداً مع زوجها، قالت لي أنا حامل واعطتني نتائج الحمل، لقد رميتني
بسهم في منتصف قلبي دون أن يرف لها جفن

لم تستطع الحالة نورة أن تستوعب اي كلمة قالها اران، وبسرعة قالت له

الحالة نوره : ولهذا ستتزوج !؟

نظر إليها اران والدموع في عينيه: نعم، رولا احرق روحى، وأنا سأحرق
روحها، سأتزوج وبأسرع وقت ممكن .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

لقد ظن أران أن رولا كانت وخذعه، أعلن أمام الجميع أنه يريد الزواج وبأسرع وقت ممكن، وحينئذ بدأ السيد سليم يرتب لزواج أران من فتاة محامية تُدعى " ملاذ " هي ابنة صديق السيد سليم،

وفعلاً تم زواج أران الفتاة المحامية التي تدعى ملاذ، كان الأمر بنسبة لرولا كبت قلبها من مكانه، بكت وحزنت كثيراً بسبب زواج أران ولكنها لم تكن تستطيع أن تملك اي حيلة لتقديمها

_ والان يا اصدقائي بعد أن تزوج أران وتعدت حكايتنا أكثر،

_ ماذا يا ترى سيحدث!؟

_ كيف سيكملان دون بعض!؟

_ هناك أجوبة لجميع أسئلتكم في الأحداث القادمة...

البارت السابع

الحياة يا رفاق تركض أسرع مما تتصور، تمضي الحياة وتترك فينا ندوب لا تزول مدى الزمن، وها نحن الآن نقف على عتبات النهاية، في الجزء ما قبل الأخير لهذه الرواية الحزينة، وفي هذا الجزء سنلخص حكايتنا هذه التي دونها بدموع على ورق، وسنجيب على جميع التساؤلات التي دارت في اذهانكم، في هذا الجزء سنذرف الكثير من الدموع، وسنقدم الكثير من التضحيات، وها قد مر عام كامل يجر بين طياته معانات رولا، مر عام يا اصدقائي ولم يكن مرورة عادي، ففي كل يوم كانت الاحزان تزداد ازدحاماً حول رولا واران، مر عام ورولا تختبئ في زاوية غرفتها وتنتحب، تحدث جنينها الذي بين احشائها وتروي له معاناتها المستمرة، وانقضت التسعة الأشهر ليأتي إلى الدنيا طفل رولا، انجبت رولا ولدً صغير كفلق القمر، يحمل الكثير من صفات رولا ووسامتها، طفلاً أصبح سبب لبقاء رولا على قيد الحياة، نعم أنها تكره خالد، ولكن ذلك الكره لم ينعكس على صغيرها وفلذة كبدها، اسمته ياز، وبدأت رولا تنظر نحو نافذة صغيرة من الأمل والسعادة ومصدرها ياز البطل القادم الذي سيرافق والدته بقايا الحياة، أصبحت رولا تهرب من احزانها في مداعبة ياز، واصبحت تتسلل الفرحة إلى قلبها بمجرد أن تلمح له ابتسامة بريئة ولطيفة مثله، وياز أيضاً لربما كان يشعر هذا الطفل بمعانات والدته فكان لا يكف عن التبسم في وجهها ليصنع ابتسامتها من نحر الدموع .

أما أوران.....

تزوج لكي ينساها، لكي يواجه ذكرياتها بالنسبان، ويخرج من بحر عشقها الذي أغرقه، ولكنه لم يستطع مجابهة طيفها الذي يزوره كل ليلة، لم يستطع أن يحو ملامحها الجميلة من مخيلته، لم تستطع زوجته ملاذ أن تنسيه رولا ابداً، ومر العام واران يقضي وقته بالهرب من الذكريات ومن زوجته ومن كل شيء، ويفضل أن يخلو في عزلته ليرسم لرولا خيال ضبابي يعانقه ويطفى صباغة شوقه وحزنه العميق، كان شوقه لرولا يلتهم قلبه يوم تلو الأخر، ولم يستطع أن يحوها من رفوف ذكرياته الأليمة.

الخالدة نوره قضت العام كأبي أم فقدت ابنتها الوحيدة، كأبي أم يتغلل الهم جذور قلبها مع كل زفيرٍ وشهيق، طوال العام وهي تذهب لتسمع صوت رولا من خلف ابواب خالد، لتعود إلى منزلها باكية، شوقها لرؤية رولا كان أشد من إشتياق الأرض للماء، وعندما جاء ياز على الحياة، تمت الخالدة نوره أن ترى حفيدها وتقبله، أن تمسح على رأس ابنته وتخفف من اوجاعها، تمت أن تعانق رولا وتشم رائحتها، ولكن لم تستطع، فأصحاب القلوب القاسية لم يسمحوا للأم هذه أن تقف مع ابنته ابداً، بقيت تستودع الله رولا وطفلها، على أمل لا

ينقطع، أن يأتي اليوم الذي ترى ابنتها وياز وتعانقهما ولو ماتت بعد ذلك
لكفاها

خالد... انجلت عليه السنة بالمعصية لله أولاً، بطغية وقسوة قلبه وجبروته، كان
يقضي الليل في المراقص وبين كؤوس الخمر، فيعود إلى رولا مع طلوع الضوء
برأئته الكريهة، وشكله القذر، يترنح ولا يكاد يستطيع أن يقف على قدميه،
فيبدأ من حينها بتوسيح رولا جسدياً ونفسياً، يبدأ في كسر قلبها وإهانتها وضربها
بعد أن يقوم بأغتصابها وأخذ ما يريد أخذه منها، وهكذا كان الحال كل يوم، لم
يكن يهتم أو يعيئ لوجود ابنه ياز، حتى أنه لم يقبله في يوم أو يأخذه في عناق
ابوي، كان جشع جداً ولا يهتم إلا مصالحه ورغباته.

السيد سليم والسيد عمر، طوال العام في شركاتهم بين انشغالاتهم، لم يفكروا في
رولا أو مشاكلها أو ابنها ولو لمرة واحدة.

أما ملاذ زوجة أران، فصدقوني انها اكثر من كان يتألم لوجع أران، كانت
ترى حبه لرولا من بؤبؤ عينيه كل يوم، حاولت بكل الطرق أن تُنسيه رولا
وحبها ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل، أدركت حينئذ أنها لن تستطيع

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

كسب قلب أران مهما حاولت، فليس سهلاً أن تكسب قلب رجلٍ يعشق غيرها
لحد الإدمان، ظلت تنتظر أن تحدث اية معجزة لتجعل أران يعود لها وإليها .

و ذات مساء مظلم كئيب، خرج خالد من المنزل ليذهب إلى أماكن المعاصي
فلا يعود إلا مع بزوغ الشمس، وظلت رولا في غرفتها على سريرته تحتضن
طفلها وتُداعبه لتدخل عليها مساعدتهم ليلي وتقول

ليلي : مدام رولا، هناك شخصاً على الهاتف الأرضي يطلب التحدث إليك

نهضت رولا ترتدي سترتها وهي تقول إلى ليلي

رولا : ومن هذا الشخص !؟

ليلي : لا أعلم

رولا وهي تخرج من الغرفة : حسناً سأرى، أبقى هنا مع ياز ريثما أعود

__ امسكت رولا الهاتف

رولا : الووووو

الخاله نوره: رولا ابنتي

رولا بدهشه ودموع : امي، امي هذه انتي

الخاله نوره ببكاء : نعم يا حبيبتي، أنا

رولا من بين دموعها: أمي ماذا حدث، لماذا تبكي

الخاله نوره والدموع تقطع صوتها : عليكِ المجيء حالاً إلى القصر يا رولا

رولا بصدمة وخوف: ك... كيف؟! و.. ولماذا، أمي ماذا حدث

الخاله نوره بصعوبة: والدك.... والدك في حالة سيئة جداً، أنه يطلب رؤيتك،

ارجوك ، ارجوكِ يا ابنتي حاولي بأي طريقة المجيء حالاً لا تتأخري

رولا بجزن يعتصر قلبها وبكاء: امي، هذا مستحيل، خالد يضع الحرس في كل مكان وانتي تعلمين ذلك

الخلالة نوره من بين بكائها : عليك أن تأتي بسرعة، لا أعلم كيف ولكن إياك أن تتأخري

انتهت اخلاله نوره كلامها وأغلقت المكالمة بسرعة، وقفت رولا في أرضها بصدمة وحزن وشروء، وخوف شديد في داخلها على والدها، لا تعلم ماذا أصابه وكيف هي حالته، أو لماذا يطلب رؤيتها بعد مرور العام منذ خروجها من المنزل، صعدت الدرج بسرعة نحو غرفتها وهي تفكر في نفسها أن عليها الخروج من منزل خالد بأي طريقة كانت وبأسرع وقت ممكن، دخلت الغرفة ومن بين دموعها قالت تحدث ليلي

رولا : ليلي، عليك مساعدتي، يجب أن تخرج خارج القصر وحالاً

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

ليلي بصدمة وخوف: ماذا تقولي انتي؟! كيف؟! و... وماذا سيفعل السيد
خالد أن عرف بذلك

رولا وهي ترتدي عباءتها: لا يهم ما سيفعله، عليا الذهاب من هنا والان

ليلي بخوف واضح: اين تذهب، و... وكيف؟!

رولا ببكاء شديد: والدي في حالة سيئة، يجب أن أذهب لرؤيته،

نظرت رولا نحو النافذه وقالت: سأخرج من هناك

ليلي بصدمه: ماذا!!!!!!؟! أهل جُننتي، كيف ستنزلين إلى الأسفل، أهل تريدن
قتل نفسك

رولا وهي تمسح دموعها: ليس هناك حل آخر، ونحن الآن في الطابق الثاني
سأمد بجبل حتى الأسفل وانزلق عليه لن يصيبني شي

ليلي برفض وخوف : لا لا، لن أستطيع أن أسمح لك أن تزقلي بنفسك من
النافذة

رولا بجدية قبل أن تذهب لإحضار الحبل : اسمعي يا ليلي سنفعلها، لن يحدث
شيء، سأذهب الآن واحضر الحبل، ونربطه من هنا حتى الأسفل وعندها
سانزل أنا وبعد أن أصل ستربطين ياز داخل المنديل هذا وتنزيله على مهل حتى
يصل إليا

ليلي بخوف: ولكن.....

قاطعتها رولا : لا تقلقي سيكون كل شي على ما يرام

احضرت رولا حبلً طويلً واخذت تربطه في السرير حتى وصل إلى الجانب
الخلفي للحديقة، كان الخوف يتسلل داخلها حيال المغامرة الصعبة هذه ولكنها
كانت تفكر في والدها أكثر وأن عليها الذهاب لرؤيته مهما كلفها الأمر، نظرت
رولا نحو ليلي بحزن وخوف وقالت

رولا : ليلي لا تخافي، سنفعلها،

ياز الآن في امانتك، ستنزليه بكل حذر أنا أثق بكِ

حركة ليلي رأسها بدموع وخوف أي " حاضر " وبدأت رولا تخرج نفسها من النافذه وتحاول أن تتشبث بالجدران وتنزل بحذر وهي تمسك الحبل، دقات قلبها العالية ورجفت يديها كادت أن تسقطها إلى أسفل، ولكن عزيمتها في الوصول بأمان كانت أكبر، واخيراً بعد عدة دقائق وضعت رولا قدمها على أرض الحديقة، تنهدت بفرح ثم اشارة إلى ليلي أن تنزل لها صغيرها ياز البالغ من العمر شهرين، ربطت ليلي ياز بأحكام وكان نائم، أخذت تنزله بحذر شديد وخوف أيضاً، حتى وصل إلى احضان أمه، دمعت عينا ليلي بفرح بعد أن رأت رولا وياز وصلا إلى الأسفل فعلاً بأمان، اشارة رولا بيدها تودع ليلي، واخذت تمشي بحذر وخطوات هادئة نحو الباب الخلفي للقصر كي لا يراها الحرس، وبمجرد أن خرجت من حدود القصر أخذت تجهش بالبكاء الشديد، فهي الآن لا تصدق أنها وصلت إلى بر الأمان، وخرجت من قلعة الوحش بعد عام كامل من التعذيب والوجع، كانت تركض الطريق وتحمل صغيرها في يدها وفي قلبها تنتظر متى تصل للمنزل والدها وترتمي في عناقه الذي اشتاقت إليه كثيراً، أخذت تركض بأسرع ما يمكن حافية القدمين وسط ظلام الليل الدامس .

_____ في قصر والدها _____

يرن جرس المنزل، أسرع ملاذ تفتح الباب وفور أن فتحة رأته فتاة تحمل
طفل، يبدو أنها رولا، في تحمل الصفات والملاح التي لا يكف أران عن ذكرها
لملاذ، قالت ملاذ بصوت حزين

ملاذ : ... يبدو ... يبدو أنكِ رولا !؟

رولا : نعم رولا، وانتِ زوجته !؟

ملاذ : نعم أنا ملاذ

رولا : اين امي، اين ابي

ملاذ بحزن وصوت هادئ : رولا، اعطيني ابنك وذهبي لرؤيتهم في الاعلى

نظرت رولا نحو ملاذ بقلق، أردفت ملاذ تقول بكل حب : لا تقلقي يا رولا،
هاتي الصغير سيكون في أمانتي، وها نحن نلحقك

أخذت ملاذ ياز من يد والدته، تبسمت رولا في وجه ملاذ لتواضعه وطيبتها،
واخذت تدخل القصر الذي اشتاقت إليه كثيراً، تتلفت هنا وهناك والدموع
تتساقط من عينيها بسرعة، أخذت تصعد الدرج ودموعها تظلل الرؤية عليها،
فتصطدم بأران

نظرت نحوه بحزن كبير جداً لا يوصف، وركضت الدموع من احداقها، حرك
أران يده يكاد أن يمسح تلك الدموع ولكنه تراجع في آخر لحظة وقال بصوت
مكسور

أران : والدك في غرفته، تفضلي معي أخذك إليه، أنه يطلب رؤيتك

مشيت رولا نحو غرفة والدها واران خلفها، كلاهما يحملان مشاعر الشوق
والحزن ذاته، وكلاهما لا يستطيعان أن يبوحا بأي شي، دخلت غرفة والدها
لتجد والدها في حالة سيئة جداً، على سرير ممتدد، جسده قد تأكل بشكل كبير

جدًا، ضعيفة الملامح، شديد التعب، اسرعت الخالة نوره تأخذ رولا في
الاحضان وتبكي وتقول

الخاله نوره: رولاااا، رولا لا أصدق إنتي هنا يا صغيرتي، اااه من اشتاق لك

بادلتها رولا المشاعر ذاتها ولكن كان نظرها مصوب نحو هذا الجسد الضئيل
المستلقي على السرير، اقتربت منه ببطء وحزن والدموع تغرقها، وصلت امامه
وجلست إلى جانبه نظر إليها بعين لا يكاد يستطيع فتحها، وتسارعت الدموع من
عين هذا الأب المتعب، امسكت رولا بيده وقالت من بين دموعها وحزنها

رولا : ااا.. أبي .. أبي ما...ماذا حدث لك

تسارعت دموع السيد عمر وقال بصوت ضعيف جدًا لا يكاد يُسمع : رولا...رولا
... ابنتي... أن...أنا... أنا آسف ... أعلم... أعلم أنني ظلمتك كثيرًا ...
ولم...ولم أفهم عمق الألم...ال...الذي صنعه فيك...إلا...إلا مؤخرًا

أخذت دموع رولا تغرقها وارتمت تعانقه ثم نظرت إلى عيناه وقالت: أبي... أبي لا تفكر في الأمر... أن لم أحزن منك ابداً، أنت أجمل وأفضل أب في العالم

بصوت ضعيف جداً ودموع غزيره قال السيد عمر: رولا... أنا... أنا جداً
أعتذر... رولا... لا... لا تعودي... ابق هنا... أنا... أنا بحاجة...

الجمها البكاء وهي ترى والدها بهذه الحالة الصعبة، التفتت لتجد أمها واران
وملاذ جميعهم في بكاء شديد، إلا عمها سليم، كان يقف ويشاهد بقلب قاسي
جداً، عادت تنظر نحو والدها وتمسح دموعه وتقول

رولا : أبي، عليك أن تكون أقوى، إياك أن تفكر في أن تتركني، أنا... أنا
ضحيت بكل حياتي وقبلت الزواج من خالد فقط كي لا اخسر،

خفضت رأسها والغصه تمنعها من الكلام ثم أكملت تقول: الآن عليك أن تمسك
في الحياة، إياك أن تتركني بلا أب، أنا... أنا لا أستطيع تحمل هذا الألم

وركضت ملاذ تحتضن الخالة نوره وهي تبكي بشدة، انهارت الخالة نوره على الأرض بصمت شديد ثم فقدت وعيها، بينما رولا فقد هزت المدينة كلها بصوت بكائه العالي، كيف لا، لقد خسرت الآن وامام اعينها والدها، الشخص الذي ضحت بكل شي في سبيل أن لا تخسره، الشخص الذي تراه عالمها وكونها، الشخص الذي من أجل صحته ركعت أمام خالد وجبروته، تخسر الآن وطنها وديارها وأمانها، سقطت على الأرض واران يعانقها ويبيكي، أخذت تلتم بيدها الضعيفة في صدر أران وتقول

رولا : لقد تركني أبي يا اران، لقد تركني من تركت كل شي من اجله

(صدقوني يا اعزائي، صدقوني اني ما عدت أستطيع أن اصف لكم الآن الحزن والانهيار وعمق الألم في هذا المشهد، خاتني دموعي أنا ككاتبة، واخذت دون إدراك اجهش في البكاء، لأن الفقد وخاصة الأب الم لا يندوي مدى الزمن، رولا الآن في مرحلة الجنون، تصرخ وتهيج وتبحث عن والدها الذي يزفوا جنازة نحو قبره، لم يستطيع احد أن يجعلها تهدأ ولو لدقيقة واحدة، بعد مرور ساعات قليلة من وفاته اخذوه إلى القبر وهي تصرخ فيهم وتقول بصوتها العالي

رولا : دعووووه لا تاخذوه ارجوكم، ارجوكم اتركوا والدي، أنه لا يزال على قيد الحياة، أبي لم يتركني، لم يموت لاااااا

والخالة نوره أيضاً، كانت تصرخ وتبكي وتطلب منهم أن لا يأخذوا زوجها، لأنه حتماً لن يعود هذه المرة ابداً

_____ في قصر خالد _____

حل الصباح واتى موعد عودة خالد، دخل القصر يترنح بعدم إتران ككل يوم، بمجرد دخولة القصر أخذ يصرخ وينادي بأسم رولا، لم يأتيه الرد ككل مره، عاود الصراخ بأسمها لم تتجيب، ركضت ليلي بسرعه والخوف يكاد يفقدها وعيها واخذت تقول له بصوت يرتجف من الخوف وهي تقضم في اصابعها

ليلي : سيدي..... اااا سيد خالد..... رولا..... رولا ليست رولا ليست هنا

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

نظر خالد نحو ليلي بدهشة وتساؤل وهو يقترب منها وقال : ماذا تقصدين انتي؟!
كيف ليست هنا

ليلى بخوف وتكاد أن تحمش في البكاء : صدقني يا سيدي... قلت لها أن لا
تذهب ولكنها.. ولكنها أصرت على الذهاب

خالد وهو يجر ليلي من شعرها ويقول بغضب : اين ذهبت؟! وكيف سمحتي لها
بالذهاب دون علي

ليلى من بين دموعها: لقد ذهبت لرؤية والدها، لم تسمح لي أن اخبرك، صدقني
يا سيدي هذا كل ما أعلمه

افلت خالد ليلي وخرج من القصر بسرعة وغضب شديد، وأخذ يصرخ ويضرب
في الحرس الواقفين أمام الباب، ويقول لهم بغضب وتوعد

خالد : كيف استطاعت رولا الخروج من المنزل وانتم هنا هاهاه، لماذا لم يخبرني
احد، سأجعلكم تدفعون الثمن جميعكم

ركب سيارته وانطلق مسرعاً نحوها وشرارة الغضب تلعب في عينيه، وصل إلى منزلها وأخذ يصرخ وينادي بأسمها، خرج إليه السيد سليم بغضب وهو يقول

السيد سليم: خالد؟! ماذا تفعل؟! أهل جننت يا رجل!؟

خالد بغضب وصراخ: أتيت لأخذ زوجتي وابني، ابتعد من أمامي يا سليم

السيد سليم بغضب هو الآخر: رولا لن تذهب معك اليوم، لأنها خسرت والدها، عمر توفى يا خالد وأنت تهجم على منزلنا وتصرخ كالمجانين

خالد بغضب وهو يضرب سليم على صدره: اخيك عمر توفى ليرتاح منك أيها الأخ القاسي، ولا تأتي الآن وتقدم لي نصائحك وفرها لنفسك، أريد زوجتي وابني، رولا!!!!!!!!!!!! رولا!!!!!!

أخذ خالد يصرخ بأسمها ويدخل القصر بسرعة وغضب واضح، حاول السيد سليم منعه من الدخول ولكنه لم يستطع، وبمجرد أن دخل القصر أمسك رولا من

يدها وأخذ يجرها من احضان والدتها نحو الباب وهي تبكي وتصرخ، ركض السيد سليم واران متدخلين بسرعة يمنعون خالد من أخذ رولا، واشتد الموقف بينهم، أخذ خالد يضربهم بقوه وهما كذلك اسقطاه أرضاً شدة الضرب، نهض خالد من الأرض والدماء تسيل من فمه وانفه وقال بغضب شديد

خالد : لن اذهب من هنا إلا ورولا معي يا سليم هل تفهم

السيد سليم بغضب هو الآخر: كانت وصية اخي الأخيرة أن لا تعود رولا للمنزل، والان أنت مجبر أن تطلقها

بدأت السيد سليم في المشاجرة العنيفه مع خالد، وكان يطلب منه أن يقوم بطلاق رولا، أما خالد فكان يرفض فعل ذلك مهما حدث، والشئ العجيب هنا إن السيد سليم الذي قدم رولا لخالد على اطباق من ذهب، هو نفسه الآن يحارب لأجل خلاصها منه، بدأت المشاجرة تشتد، كانت رولا تقف على جنب تحتضن والدتها وتبكي، وكان ياز بأحضان ملاذ التي كان يبدو أنها خائفة جداً، أما أران والسيد سليم فقد اتفقا الاثنين ولأول مرة ضد خالد، اردف خالد يصرخ في وجه السيد سليم بغضب ويقول

خالد : رولا ستأتي معي الآن يا سليم وإلا سأقدم بلاغ للشرطة انكم تحتجزون زوجتي وطفلي

السيد سليم بغضب هو الآخر وصراخ : قدم البلاغ هيا، قدمه لكي نرتاح منك، وأنا سأقدم بلاغ للشرطة ايضاً، انك رجل تتعاطى المخدرات والخمر وتقوم بأرتكاب الفواحش دون أي ملل

هنا تدخلت رولا تصرخ من بين بكائها : كفااااا، اسكناااا، لقد سممت، لماذا تتشاجرا، أنا خسرت والدي قبل ساعات قليلة إلا تشعرا بحجم الألم الذي اعيشه

كاد خالد أن يتكلم لكن قاطعته رولا تقول بنحيب شديد : لقد تعبت، تعبت هل تفهموا ذلك يا أصحاب القلوب القاسية، لقد ضحيت بكل شي من أجل والدي، صبرت على قذارتك يا خالد من أجل والدي، طوال العام وأنا اتألم ولكن لا احد يشعر، خسرت كل شي انا، مستقبلي، احلامي، حياتي وكل شي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

فسخت حجابها ورمت بها أرضاً واكملت تقول من بين دموعها وغصتها : حتى شعري خسرت في هذه الحرب، ولا زالتم تتشاجرون من سيأخذ حضانتى بعد أن اصبحت يتيمة

نظر الجميع نحو رولا بدهشه، فلا يوجد في رأسها إلا القليل جداً من الشعر، ركض أران نحو خالد وأخذ يلكمه بقوة على وجهه ويقول بغضب وحزن

أران : لقد قصصت شعرها أيها الك.....، لماذا لماذا فعلت ذلك فيها لماذااااااااااا!؟

فقد أران صوابه بعد أن رأى حالة رولا التي وصلت إليها بسبب خالد، أما السيد سليم فقد وقف في مكانه بصدمة كبيرة، وبدأ يشعر بتأنيب الضمير تجاه رولا، أخذ خالد يصرخ في وجه أران ويقول بغضب

خالد : ابتعد، ابتعد لا تلمس، اذهب وسل والدك هذا فهو الذي أعطاني رولا من تلقاء نفسه

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تجمدت رولا في مكانها وهي تنظر نحو عمها وخالد، فيبدو أن السر سيكشف الان، واران أيضاً كان يستمع لهم بدهشة وعدم فهم، اكمل خالد يقول بغضب شديد

خالد : أنا ورولا لم تكن بيننا اية علاقة، سليم هذا هو من جاء لمنزلي، وقال خذ رولا لك

نظرت رولا نحو عمها وبدأت الدموع تتساقط بغزارة، فهي تعي جيداً أن عنها صاحب قلب قاسي وصنديد ولكنها لم تكن لتتخيل أنه سيفعل بهذا ذلك، أما هو فقد اخفض رأسه بندم شديد وحزن، واران ظل واقفاً في مكانه يحدق بصدمة لما سمعه، أقتربت الخالة نوره من خالد وقالت بدموع

الخالة نوره: ماذا تقول أنت هاه ؟! تكلم ماذا تقول ؟!

أقرب خالد من السيد سليم وقال : في تلك الليلة لم تكن رولا معي، بل كانت في المستشفى مع صديقتها، وحينها أتى السيد سليم إلى منزلي وقال لي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وبدأ خالد يروي لهم ما حدث، وكيف قام السيد سليم وخالد بجر رولا إلى الهاوية، أقتربت رولا من عمها والدموع تغرقها وقالت بصوت مبسوح وهادئ

رولا : لماذا فعلت ذلك يا عمي، لماذا دمرتني، وكسرت احلامي

السيد سليم: رولا ، رولا ارجوكِ سامحيني، لم يكن امامي خيار، لقد اردت فقط أن تتزوجي وتتركي أران

قاطعته رولا والغصه تمنعها من الكلام: ولكنك كسرت زهرة شبابي، قلبك القاسي يا عمي دمرني، ودمر أران وياز وملاذ وامي وابي والجميع،

أقتربت ووضعت عيناها الباكية في وسط عيناه وقالت: عمي، أنت رجل قاسي جداً

سحبها أران من يدها للخلف واقترب هو من والده وعيناه يغليان بالدمع والغضب وقال وهو ينظر في عين أبيه

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

أران : طوال العام هذا، كنت تمارس حياتك بشكلٍ طبيعي، بينما تتعرض رولا، ابنتك عرضك وشرفك للأغتصاب والتعذيب من قبل رجل سكير

كان السيد سليم أن يتكلم قاطعة أران بصوت عالي وغضب : اسكت، يكفي، ماذا ستقول؟! كيف ستبرر ما فعلته

أقرب أران أكثر من والدة وأخذ يضرب على صدر والده ويقول : ابي، أبي، هذا القلب الذي تحمله لا ضمير بداخله، بسبب تكبرك وقسوت قلبك أنت احرقنا جميعاً

أقرب السيد سليم يحاول أن يعتذر من رولا، لكنها تراجعت للوراء والدموع تغرقها وقالت بصوتها المبحوح

رولا : لا تعتذر مني فقط، عليك أن تعتذر من نفسك أولاً
كيف سمحت لقسوتك أن تكن سبب في نهاية الجميع

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

بصوت عالي وبكاء شديد أكلت تقول : أعتذر من والدي الذي جعلته يموت وهو ينجي وجهه من ذنب لم يقترفه احد، أو أعتذر من امي هذه التي كانت تأتي طوال العام لباب خالد وتعود بالعنف والبكاء

السيد سليم بحزن : رولا.. رولا ارجوكِ اسمحي لي أن

قاطعته رولا والغصه تمنعها من الكلام: عليك أن تعتذر أيضاً من اران، فقد كنت أظن أنه أنا من كسرت قلبه، لكن يبدو أنه أنت من فعلت ذلك

قاطعهم خالد بصراخ وهو يجر رولا من يدها: اووووووووف يكفي، ماذا يحدث هنا، إلى متى ستستمر هذه المسرحية

وقف اران في طريقه وقال بغضب وحزم ولغة الأمر : خالد، اترك رولا

خالد بسخرية وغضب : لن اتركها، رولا زوجتي، وستعود معي إلى منزلنا حالاً

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وقف خالد في استعداد لإطلاق النار وقال بثقة ممزوجة بالغضب : طالما انك
اعلنت الحرب يا سليم، ستدفع نتيجة جرائم

تجمد الجميع اماكنهم بينما السيد سليم وخالد كلاً منهم يصبو سلاحه ضد
الأخر، فبينما كانا الاثني صديقين، وبينما كان سبب في كل ما حدث لرولا
واران، هما الآن اعداء يقفان أمام بعض على تهديدات بالقتل، بدأت انفاس
الجميع تتسارع في خوف شديد من أن يقوم السيد سليم بقتل خالد فيزقل بنفسه
في السجن، تدخل أران يقول بخوف وتوتر

أران : ابي، أبي انزل سلاحك، وأنت يا خالد، دعونا نجلس هنا ونحل كل شي

صرخ السيد سليم في أران يقول : أران لا تقترب، هذا الرجل لن يترك رولا
إلا إذا مات،

وضع السيد سليم اصبعه على الزناد ليطلق النار، اغمضت رولا عينيها ووضعت
يدها حول اذنيها، على صوت إطلاق النار، تفتح عينيها على صراخ أران وهو
يركض ويحتضن والده ويقول

أران : ابيبيبي، أبي أبي أفتح عينيك، ماذا فعلت يا خالد

نعم يا اصدقائي، بينما كاد السيد سليم أن يطلق النار على خالد، قام خالد بإطلاق النار على رأس السيد سليم، حتى عبرت الرصاصة رأسه وخرجت من الناحية الأخرى، ركضت رولا بسرعة نحو عمها الملقى على الأرض وهي تبكي وتصرخ وتقول

رولا : عمي، عمي ارجوك لا تفعل، عمي لقد خسرنا أبي أنت لا تفعل ارجوك

أران بكاء شديد وصراخ: ابيبيبي، أبي العزيز ارجوك لا تمت، أبي ارجوك أفتح عينيك

الخاله نوره ظلت واقفه دون حراك، فهذه الأم لا تستطيع أن تعبر عن حزنها كما يفعل الجميع، ظلت توزع انظارها بين سليم وخالد الذي لا يزال يصوب مسدسة نحوهم، ملاذ كانت تبكي وتحتضن ياز وتصرخ في عمها أن يستيقظ ولكن دون فائدة، فارق السيد سليم الحياة بعد أن دمرها وافسدها في طريق رولا واران،

حركت خالد زناد مسدسة المصوب نحو أران وهو يقول

خالد : والان دورك يا أران، يجب أن تموت لكي تبقى رولا لي وحدي

صرخت رولا بصوت عالي وبكاء شديد تقول : لااااا، خالد لا تفعل ذلك
ارجوك، خالد أنا سأكون لك وهذا وعد مني، ولكن عليك الآن أن تترك
اران، سأذهب معك حيثما تشاء

انهارت رولا على الأرض وهي تبكي وتقول: آني لعبدةٌ وجاريةٌ لك يا خالد،
سأكون لك كما كنت من قبل ولن اتركك، خالد ارجوك لا تقتل أران
ارجوك

فقدت رولا توازنها وانهارت كلياً على الأرض وهي تتوسل لخالد أن يخلي
سبيل باقي اسرتها، أنها لم تكن تطلب شي منه إلا سلامتهم، وهي الآن تراهم
يرحلون واحداً تلو الآخر أمام اعينها لم يتحمل قلبها الصغير أن تفقد احد بعد
الآن، انهدت قواها وتمحور كل حزن العالم في قلبها، وقفت ملاذ تنظر نحو خالد

أران يبكاء وهو يعانق الخالة نوره: امي نوره ارجوك ابقني معنا، لا تغلقي عينيكَ،
ملاذ ملاذ اتصلي بالاسعاف

الخالة نوره بصعوبة تخرج كلماتها والدموع تتساقط من عينيها: أ...أران... بُني،
أس...أسمع..

أران مقاطع ببكاء: امي نورة لا تقولي اي شي، لا تخافي لن يحدث لك شي
ستكونين بخير

رولا وهي تحتضن يد والدتها وتبكي بأنهيار شديد : امي، امي حبا في الله لا
تتركيني، كيف سأعيش دونكما انتي ووالدي، امي ارجوك لا تتركيني ارجوك

الخالة نوره: رولا... رولا.. كوني .. كوني قوية س...ستنجح

التفتت الخالة نوره نحو أران بصعوبة كبيرة وقالت : أر...أران
...رولا...رولا...أم...أم...أمانتُك

عم الحزن في ارجاء هذا المنزل المحطم، فهناك على اليسار جثة السيد سليم ملقاه على الأرض، وهنا في الجهة الأخرى جثة الخالة نوره، أما رولا فقد ظلت تلکم خالد وتضربه وتبكي حتى انهارت كلياً على الأرض، هي الآن في اشد المواقف قسوة، تخسر لمعان الحياة وبريقها، سحبت ملاذ هاتفها ببطء شديد واخذت تتصل للشرطة، أما أران فكان ينظر نحو ابيه وزوجة عمه، فيصيبه من الحزن ما يصيب رولا، نهض أران وهجم على خالد وأخذ يضربه بكل قوته، كان يبكي بشدة والقهر يلع من عينيه، أخذ يضرب خالد ويصرخ فيه ويقول

أران : سأقتلك أيها المجرم، لقد دمرت حياة الجميع وافسدة عائلتنا، أنت لن تنجو من الآن ابداً

أخذ خالد يدافع عن نفسه ويضرب أران، ثم سحب خالد مسدسة وصوبه نحو أران وهو يقول

خالد : ابتعد ابتعد إلى الوراها، سأطلق النار عليك أيضاً، لأنك أهم من يجب أن يموت

نهضت رولا بسرعة كبيرة، بخوف شديد وحزن لا يوصف، سحبت أران للخلف ووقفت امامه تحميه والدموع تغرقها وقالت

رولا : ماذا تريد أن تأخذ بعد يا خالد، تفضل، تفضل اقتلني أنا

خالد بغضب وصراخ عالي : رولا اابتعدي من امامي

قاطعته رولا بصوت عالي وبكاء شديد : لن ابتعد، لن ابتعد ، يكفي، لقد خسرت الآن كل شي، لن اسمح لك ان تقتل أران يا خالد مهما فعلت

حاول أران أن يسحب رولا ويخبئها خلفه، لكنها التفتت ونظرت في عينيه والدموع تغرقها وقالت بصوت مبسوح وهادئ

رولا : ارجوك يا اران، أنا على استعداد أن افديك بروحي

أران والدموع تفر منه : ولكن روحك يا رولا تستكين هنا (وأشار نحو قلبه)

ادمعت عينيها ووضعت يدها على قلبه وقالت : أعلم ذلك جيداً، فالحب الحقيقي لا تُمتته القلوب القاسية مهما حاولت

صرخ خالد من خلفهم وهو يجرياز من يد ملاذ ويقول

خالد : اووووووو ما هذا؟! أظن أن هذه تسمى لحظة الاعتراف بالحب هاه ؟!

رولا بخوف : ياز، ياز طفلي

خالد بغضب : لا تقتربي، ابتعدي وإلا قتلته

توقفت رولا مكانها واران أيضاً، أخذ ياز يبكي بشدة وهو بيد خالد الذي هو والده، أما خالد فكان يشير لهم بالابتعاد والتراجع أو أنه سيقتل ابنه، نعم أنه يهدد في قتل الطفل الذي هو ابنه

خالد بغضب وصوت عالٍ: رولا، التقطي المسدس من الارض

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

اشار خالد نحو المسدس الذي اسقطه السيد سليم من يده، وطلب من رولا أن تلتقطه، بينما هو مصوب مسدسة على رأس ياز

اسرعت رولا بخوف وبكاء تلتقط المسدس من الارض، مدت يدها تعطي خالد المسدس ولكنه رفض قائلاً

خالد : لا، صوبيه نحو أران،
أما تقتلي أران بيدك، أو أنا سأفجر رأس ابنك دون تردد

تجمدت رولا في مكانها، ماذا يقول هذا، أنه يطلب منها الآن أن تقتل أران، أنه يطلب منها أن تقتل حب طفولتها، ورفيق حياتها وحلمها الازلي، صرخت رولا بصوت عالي وبكاء تقول

رولا : لا لا مستحيل، خالد هل جُنت

خالد بصوت عالي: حسناً إذاً، وهذه الطفل سيموت

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

صرخت رولا من بين دموعها: لااااا ارجوك توقف، خالد دع الطفل وشأنه،
أنه ابنك، كيف، كيف ستقتل ابنك، كيف ستفعلها

خالد بغضب شديد: سأقتله ودون تردد اعدك بذلك، عليك أن تنقضي حياة
طفلك وتقومى بقتل أران على الفور

تدخل أران بغضب : خالد، اترك رولا والطفل، وتعال اقتلني بيدك

قاطعة خالد بصوت مليء بالغضب : لا تقترب يا أران

وجه خالد كلامه لرولا بصوت عالي: وانتي هيا اطلقي عليه النار بسرعة

انتفضت رولا من مكانها على صوت خالد العالي، واخذت ترتجف وتبكي بشدة
وتقول : خالد، خالد ارجوك ارحمني، ارجوك لا تفعل هذا بنا، انا، أنا لا
أستطيع، لا يمكنني، لا ، لا لن أفعل

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

وضع خالد المسدس على راس ياز، وأخذ ياز يبكي بصوت عالي، اردف أران يقول من بين دموعه : رولا، رولا هيا يا حبيبتى، اطلقي النار، اطلقي النار عليّ، انقضي ياز هيا

رولا ببكاء وصراخ عالي: لاااا أنا لا أستطيع، لا أستطيع أن اقتلك يا اران، أنا لا يمكنني فعلها

أران ببكاء : ارجوك يا رولا افعلها، صدقيني أنني قد سأمحتك، لا خيار امامك، هيا رولا هيا اطلقي النار

خالد بغضب وحزم : ساعد حتى الثلاثة، واذا لم تقتليه، ستخسري طفلك

__ وaaaaaaاحد

تجمدت رولا في مكانها وهي تبكي وتشهق بصوت عالي، كانت توزع انظارها بين أران وياز، من ستختار؟! حبيبا وابن عمها، وبطلها وفارسها وحلم حياتها، أم ستختار ياز صغيرها صاحب أجمل ابتسامة، وفلذة كبدها، نور عينيها

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

(الشرطة ملاذ الشرطة) هذا ما قاله أران وهو يجر المسدس من يد رولا ويرمي له على طول يده، دخل رجال الشرطة يحاوطون القصر ويصوب اسلحتهم نحو أران ورولا وملاذ ويقولون (ارفعوا ايديكم، لا تتحركوا) رولا كانت في صدمتها، ووجود الشرطة هنا زاد خوفها وتوترها،

الشرطي : من فعل ذلك !؟

من هو القاتل

بصعوبة كبيرة اخرجت رولا كلماتها وقالت :.....أنا

ركضت سيده شرطية تضع في يديّ رولا الأغلال، واخذوا يجرونها نحو الخارج، أما أران فكان يبكي بشدة ويقول

أران : سيدي لاااا، سيدي هي لم تفعل، سيدي، سيدي دعنا نشرح لك

لم يستمع احد لصوت أران وتوسلاته وتم إعتقال رولا بتهمة القتل

عزيزي القارئ... ..

إياك أن تبكي هنا، وإياك أيضاً أن تدعي وتسب وتشتم الكاتب، فلم يكن هناك نهاية لخالد إلا الموت، وصدقوني لم اجد من يستحق أن يقتله إلا رولا، لأنه اساء لها كثيراً، وحرماها من اشياء كثيرة، دمر حياتها وعفتها وطهارتها، لذلك كان يستحق أن تكن نهايته على يدها، كي يكن عبرة لكل الرجال الذين يخذشون في نقاء حواء ...

تم اعتقالها بجرمة قتل، فهل هذا هي النهاية!؟

ماذا سيحدث لها الآن!؟

هل ستكمل باقي حياتها في السجن!؟

واران ماذا سيفعل الآن بعد أن تم إعتقال رولا أمام عينيه!؟

احداث قادمة سنقف عندها ونصل إلى نقطة النهاية... ..

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تابعونا ..

* * * * *

البارت الثامن والأخير

- هل ستموت!؟

- نعم، لأنني لن أستطيع إكمال الحياة دونك

- ولكنني هنا، لازالت موجودة لأجلك

- نعم أنتِ لا تزالين موجودة، ولكن أنا يجب عليا الرحيل

قفزت من فوق سريرها بعد أن كانت تسمع هذه المحادثة في منامها، كان قلبها ينبض بشدة، ويبدو عليها الخوف واضحاً، التفتت هنا وهناك، لتجد نفسها في الزنزانة، وقد مر عليها اسبوعين، اغمضت عينيها وهي تمسح رأسها، نهضت تصرخ في الحارسة، اقتربت منها الحارسة تقول

الحارسة : ماذا، ماذا هناك، ان تكفي عن الصراخ والبكاء!؟

رولا بصوت ضعيف : أريد رؤية ابني، لقد اشتقت له كثيراً، لقد مر اسبوعين وأنا في السجن ولم تسمحوا لي برؤيته ابداً

الحارسة بغضب وهي تضرب على حديد السجن : اسكتي، اين كان ابنك عندما قتلت زوجك هاه؟! تقول أنها تشتاق لأبنها، يالك من غبية

رولا ببكاء وتوسل : حباً في الله دعوني أراه ولو لمرة واحده

الحارسة : حسناً ستأتي محاميتك اليوم واخبريها بطلبك ما شأني أنا لتطلي مني

أنهت الحارسة كلامها ومضت، بقيت رولا تلتفت هناك وهناك بين جدران السجن هذا، فما أن تحررت من سجن خالد بموته، حتى ارتمت في سجن الحياة هذا بسببه، جلست على الأرض بشرود وحزن واضح على ملامحها، تشتاق لأبنها، وتشتاق كثيراً لأبها ووالدها، لقد سرقهما منها الموت الذي لا يترك أحداً، وهي في قمة الإحتياج لهما، تساقطت دموعها بصمت وهي تشعر بألم شديد يعتصر قلبها، افاقت من شرودها على صوت ملاذ من خلفها تناديها، كانت ملاذ محامية رولا

ملاذ : رولا، هل انتي بخير

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

قفزت رولا من الأرض وقالت : ملاذ ، الحمد لله على مجيئك، ملاذ ارجوكِ
افعلي شيئاً أريد رؤية ابني، لقد اشتقت له كثيراً

ملاذ مقاطعة: اسمعي يا رولا، لا يمكنني فعل اي شي حياي هذا الأمر، لأن
القرار من المحكمة أن لا يسمحوا لك برؤيته، ولكن أتيتك بنخب سار

رولا بأمل : ماذا؟! قولي !

ملاذ : لقد جمعنا الشهود وبعض الادله ستكون محاکمتك الأخيرة اليوم بعد
ست ساعات من الآن، فإما بعدها يتم الإفراج عنك أو.....

سكتت ملاذ فأكلت رولا تقول بحزن : أو أقضي باقي عمري في السجن صحيح
!؟

ملاذ بحزن : مع الاسف، ولكن لن اسبح بذلك سأفعل جهدي لكي أثبت
للمحكمة براءتك

مضت الساعات بسرعة، واتي موعد المحاكمة، جروا رولا والأغلال تكبلها نحو قاعة المحكمة، كان هناك عدد لا بأس به من الناس واولهم أران الذي كان يجلس بتوتر وخوف شديد على رولا....

بدأت المحاكمة على ضجيج نبضات الجميع، فالجميع هنا في إنتظار قرار القاضي حيال أمر رولا، تم إستدعاء الشاهد الأول وكان ليلى، مساعدة رولا، وقفت ليلى على منصة المحكمة

القاضي : ليلى، فلتقسمي على القران الكريم أنك ستقولي الحق ولن تكذبي

وضعت ليلى يدها على القران واخذت تقسم أنها ستقول الحق والحقيقة

ليلى : سيدي القاضي، السيدة رولا فتاة صغيرة في العمر، طيبة قلب واخلاقها عالية، لقد أتت إلى منزل خالد كزوجه له ولكنه اهانها وعاملها معاملة العبيد طوال العام، كان يضربها ويغتصبها بشكل يومي، ويحرمها من أهلها ومن كل شي، حتى أنه قام بحلاقة شعرها حد الصلع، اما هي فكانت تخاف منه كثيراً

وتلبي كل متطلباته كيف ما كانت، وفوق هذا كله كان خالد رجل سكير يتجرع المخدرات والخمر ويقوم بفعل المنكرات والمعاصي أمام عين الجميع ...

الشاهد الثاني كان رجل من رجال خالد، وهو حارس منزل خالد، صعد الحارس على منصة المحكمة وبدأ يقسم ثم قال

الحارس : لقد كان يمنعها من الخروج من المنزل، وكما قالت المساعدة ليلى، لقد كنا نحن خدمه وشاهدين على معاملته القدره لزوجته السيدة رولا كانت تتحمل الكثير من المعانات بسببه، وصدقني سيادة القاضي أن موته هذا كان كمصدر لحرية الجميع وليس حرية زوجته فقط .

الشاهد الثالث أران ..

سيدي القاضي، لقد أترف خالد قبل موته أنه حبك خطه للإيقاع برولا والزواج منها، وقال بنفسه أنه سيقتل كل من يحاول أخذ رولا منه، ثم بعدها قام بإطلاق النار على ابي، حتى اسقطه ميتاً، وحاول أيضاً إطلاق النار عليّ ولكن الخالة نوره والدة رولا دافعة عني وفارقت الحياة لكي أعيش أنا، وشريط الكاميرا التي كانت تسجل كل شي حدث بين ايديكم ستروا كل شي

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

حدث بالحرف الواحد، رولا يا سيدي أُجبرت أن تقتله عندما صوب مسدسه على طفلها البالغ من العمر شهرين وهدد بقتله إذ لم تقوم رولا بقتلي، وهي اختارت أن تنقض طفلها ونفسها وتنقضي ثم اطلق النار على خالد دفاعاً عنا جميعاً

أنهى أران من شهادته وأخذ القاضي يحضر فيديو يوم الجريمة، من كاميرا القصر التي كانت في الصالة وسجلت كل شي، وبعد انتهاء الفيديو، تقدمت ملاذ محامية رولا وزوجة أران تقول

ملاذ : بعد أن سمعنا ما قاله الشهود، وحضرنا فيديو الجريمة، نحن نطالب سيادتكم الموقرة بالإفراج عن موكلتي، لأنها قامت بقتل زوجها تحت مسمى الدفاع عن النفس والولد

أخذ القاضي يتشاور مع زملائه، بعد بضع دقائق رفع القاضي مطرقة وقال (الحكم)

اغمضت رولا عينيها وضربات قلبها تتسارع بشدة، وقف الجميع بتوتر شديد في انتظار حكم المحكمة

القاضي :

حكمة المحكمة على المهمة رولا عمر بالإفراج عنها وفقاً للأدلة المقدمة وإثبات
براءتها على أن قتلها لزوجها كان دفاعاً عن النفس والولد

تهدت رولا وهي تضع يدها على صدرها واخذت دموعها تتسارع على خديها
بغزارة، ركض أران بسرعة نحو ملاذ مفرح وأخذ يحتضنها ويقول

أران من بين دموعه : ملاذ، شكراً لك، لقد تم الإفراج عن رولا بفضلك بعد
الله

ملاذ بتبسم : لقد فعلت واجبي، هيا أذهب نحو رولا أنها بحاجة الآن

ابتسم أران وركض بسرعة يعانق رولا ويبكيان الاثنان بشدة وفرح، أخذها نحو
منزلهم الحقيقي والدافئ جداً، دخلت رولا القصر بخطوات هادئة، الحزن لا
يزال يملأ قلبها، فهذا المنزل الدافئ قد أصبح بارداً جداً دون والدها ووالدتها،

أخذت تلتفت هنا وهناك في زوايا القصر، وكأنها تبحث عن اسرتها القديمة التي
تشتت وتفرقت بسبب أصحاب القلوب القاسية،
أخذت رولا تعانق صغيها ياز وتشم رائحته وتبكي وتقول أنها اشتاقت إليه
كثيراً، وفي نفس اللحظة، دخلت ملاذ القصر وهي تحمل في يدها بعض
الأوراق، وقفت أمام أران وهي تقول له

_ ملاذ : تفضل، وقع هنا

_ التف أران الاوراق وقال : ما هذا !؟

_ ملاذ : يكفي أن توقع هنا لتكن حر وتحقق كل احلامكما

_ التفتت رولا بتعجب، اردفت ملاذ تقول: هذه اوراق طلاقنا، يكفي توقيع
واحد منك، لأخرج أنا من حياتك للأبد

ادمعت عينان رولا ونهضت تضع يدها على كتف ملاذ وتقول : ملاذ، لا
داعي لذلك، أنت ستبقي زوجته

قاطعتها ملاذ تقول بسرعة: لا يا رولا، أران لم ولن يكن زوجاً لي، لقد كان
بيننا مجرد عقد على ورق، أما قلبه ووجهه وعشقه كان ولا يزال لكِ

أقرب أران من ملاذ وقال وهويكاد أن يبكي : هل أنتِ متأكدة من قرارك
هذا؟!

أخفضت ملاذ رأسها تبتلع كربتتها ثم قالت : نعم، ارجوك وقع

أمسك أران القلم ووقع على الأوراق، ثم أقرب من ملاذ والدموع تتساقط من
عينيه وقال

أران : شكراً لكِ يا ملاذ، أنتِ فتاه ذات قلب كبير جداً...

تبسمت ملاذ وقالت : بل شكراً لكما أتم، لانكما علمتمونا درس كبير جداً عن
الحب الحقيقي الذي لا تذيبه نار الظروف المستعصية، والان اسمحوا لي أن
أصعد وارتاح قليلاً أنني متعبه.

انتهت ملاذ كلامها وأخذت تصعد الدرج، في الحقيقة قلبها يعتصره الألم لأنها خسرت اران، ولكن كانت تقول في نفسها، أن اران ورولا لا يجب أن يكونوا إلا مع بعض ولبعض، فيكفي كل الظروف القاسية التي أحاطت بهم

بعد أسبوعين

وقفت رولا أمام المراة ترتدي فستان زواجها الأبيض، كانت الضحكة تملأ ثنايا وجهها الجميل، كانت ملاذ تقف بجانبها تساعد في تجهيز نفسها، شردت رولا لوهلة بحزن وقالت

رولا : آه يا ملاذ، ياليت امي وابي موجودين معنا في هذا اليوم، هل أنا اليوم سيتحقق حلم العمر واتزوج اران ولكن لا يوجد أبي أو امي معي

ملاذ وهي تضع يدها على كتف رولا : لا تحزني يا رولا، ارجوكِ كوني سعيدة ولو ليوم واحد في حياتك، أنا متأكدة أن والدك ووالدتك سعداء جداً لأنك ستزوجي اران وتكوني سعيدة معه .

ادمعت عينان رولا وقالت : لقد اشتقت لهما كثيراً

ملاذ : لا بأس يا عزيزتي، هيا ابتسمي قليلاً، يكفي انكما لم تقيمان حفلة زفاف، والله أنه عيب، كيف ستتزوجان في المحكمة

رولا بجدية : ملاذ لا تبالي، للتو خسرتنا عائلتنا كيف تريدان أن نقيم حفلة زواج، سنقوم بعقد محكمة فقط، صدقيني حفلة الزواج لا تهم، يكفي أن يكن أران حلالي وزوجي، لا أريد شي آخر

لقد كانت رولا سعيدة جداً، فأخيراً ستجتمع بأران كما حلمت، وأخيراً سيكون زوجها، أن الحلم الذي كان بالأمس مستحيلًا سيتحقق اليوم، ولكن أيضاً كانت تشعر بالحزن والاشتياق لوالديها.

كان أران يقف في الصلاة يرتدي طقم الزواج، يحمل في يده باقة من الورد الأحمر، ينتظر عروسته أن تنزل إليه ويأخذها للعقد في المحكمة، ما بين الفينة والأخرى ينظر نحو ساعة يده، أنه متحمس جداً لرؤيتها بذاك الفستان الأبيض،

أخذت تنزل الدرج بخطوات هادئة، رأسها كاد يلمس الأرض شدة نجلها ورقة
أنوثها، التفت أران نحو وحدق بعينه فيها، تجرد في مكانه بمجرد أن رآها، كانت
كحورية منزله من السماء، عيناها الواسعة شديدة السواد قد أضافت لمسة جميلة
لملامح وجهها الأبيض، أقترب من الدرج ومد لها يده وعيناها لا تزال مصوبة
نحوها بتركيز تام، وكأنه يخاف أن يزوغ نظره عنها فتختفي بعد أن وجدها أخيراً
كما حلم بها، أخذها نحو السيارة، وهو يقول في نفسه
(بقيت خطوات بسيطة، ودقائق معدودة، والمس حلبي واقعاً امامي، وتكوني
يا رولا لي)

وصلا المحكمة وكان للقدر رأي آخر.....

أران يحدث رولا : اجلسي هنا وانتظري حتى يأتي دورنا، سأذهب للخارج
واجري مكالمة ضرورية وأعود بسرعة

امسكت رولا بيده وقالت : لا، لا تذهب

أران بتبسم : عليا الذهاب، هذا ضروري، سأعود بسرعة وإن لم اعد، عليك أنتِ
القدوم إليّ

تبسمت رولا وهي ترك يده وقالت : لا تتأخر ...

خرج أران، وجلست رولا على احد الكراسي في الإنتظار، كانت ملاذ تجلس
بجانبه، أخذن يتبادلن الحديث والضحك، وفجأة يصل مقطع فيديو إلى رولا،
من رقم مجهول، فتحت رولا المقطع ط، تجمدت في أرضها، لقد كان خالد في
المقطع يتحدث ويقول

(مرحباً رولا، بما أنك الآن تشاهدين هذا الفيديو هذا يعني بأنني مت، آه يا
رولا، لقد احببتك من قلبي، وكانت امنيتي الوحيدة أن تُحبينني أنتِ كما
احببتك انا، ولكن، كان أران هو العائق الوحيد بيننا، دعينا نأتي على النقطة
الأكثر تشويق، أنتِ لن تستطيعي أن تتزوجي من أران مهما حدث، حتى بعد
موتي سيأتي من يسرق أران منك) .

انتهى الفيديو، قفزت رولا من مكانها بفرع، وملاذ أيضاً، أمسكت رولا هاتفها تتصل بأران، ولكن كان هاتفه مشغول، ركضت رولا بسرعة تجر فستانها وملاذ خلفها، بدأ الخوف على أران يتسلل نحو قلبها، وبدأت دموعها تتسارع على خديها، خرجت من باب المحكمة ووجدت أران يقف يحمل هاتفه ويجري إتصال صرخت رولا تنادي أران بخوف وبكاء

رولا : ارااااااااان، لاااا، أران اختي، ارااااااان أهرب

التفت أران نحو رولا باستغراب وعدم فهم، وهي لا تزال تركض نحوه، وقبل أن تصل إليه، وقبل أن يفهم أران ما يحدث، يفصل بينهم رجل مقنع يأتي على الدراجة النارية وبسرعة كبيرة منه يصبوب مسدس نحو أران ويطلق عليه أول طلقة

توقف رولا مكانها وهي تحرق في أران الذي تم إطلاق النار عليه

أطلق الرجل الطلقة الثانية، جثى أران على ركبتها وهو يمد يده نحو رولا،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

دخلت رولا مع الطبيب نحو أران، اقتربت منه ببطء وحزن والدموع تغرقها،
وقفت أمامه وبمجرد أن رآها ادمعت عيناه وقال بصعوبة كبيرة

أران : رو...رولا ... ملاكي

رولا ببكاء شديد وصوت يرتجف: أران، لا تتركني ارجوك

أران وهو لا يكاد يستطيع أن يتنفس : رو...رولا اسم...اسمعي، أن ..أنا ...
أنا أعدك... أني .. أني سأختارك ..أنتِ في الجنه

غرقها دموعها وهي تقول بحزن : لا تفعل ارجوك، لا تتركني، كما سنتزوج
اخيراً، لا تغادري أران لاااااا

أران وعيناه تكاد أن تغلق : أنا... أنا... أنا اح...احبك...احبك...و...وجداً

ضجت الأجهزة بأصوات مزعجة، ركض الأطباء نحو أران، امسكوا جهاز
الصدمات الكهربائية وأخذوا يحاولون انقاذ أران من الموت، كانت رولا

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

تصرخ وتبكي بشدة، ملاذ واحدی المرضات يمسان بها وهي تبكي بشدة
وتحاول أن تركض نحو أران وتقول بصراخ عالي

رولا : اتركوني، اراااااااااااا، أران لا تتركني، أران ارجوك لا ترحل، ارجوكم
ساعدوه، اراااااااااااا لااااااااااااا

اخفض الطيب رأسه بحزن وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون

رولا يبكاء شديد وصوت عالٍ جداً : لا لا لا اراااااااااااا، أران ارجوك لا
تتركني يا اراااااااااااا

ركضت رولا تعانق أران وتبكي بكاء هستيري شديد وتنادي بأسم أران أن
يسمعها ولكن مع الأسف، كانت هذه نهاية أران، بل نهاية حكايتنا هذه .

_____ بعد مرور عامين _____

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

كان الطقس بارد، ركضت رولا والابتسامة تملأ وجهها، تداعب ياز وتركض خلفه في ارجاء الحديقة، ثم قالت مبتسمة

رولا : هيا هيا هيا إلى الداخل، لقد أصبح الجو بارد

ركض ياز بسرعة نحو الداخل، ورولا تركض خلفه وتقول

رولا : يااااز، لا تركض، ستقع أيها الشقي

ركض ياز حتى وصل إلى نهاية الصالة ووقف أمام صورة كبيرة معلقة في الحائط، كانت تلك الصورة للبطل الراحل أران، عانق ياز الصورة بكلتا يديه وهو يقول بابتسامة طفولية (بابااااا)

أقتربت رولا من الصورة وادمعت عينيها، وضعت يدها تتلمس الصورة بأصابعها الصغير وقالت في نفسها (لن انساك ابداً) ...

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

النهاية..

ما قبل الختام

مرحباً يا أصدقائي..

أنا رولا أحدثكم بعد أن قرأتكم حكايتي هذه، أردتُ أن أقول لكم أن لا بأس، فأنا بخير، بخير ما دام عوض الله جابر للقلوب، لا داعي أن تحزنوا، ونهاية حكايتي هذه لم تكن حزينة، نعم لقد خسرت كل شي، واحاطت بي الهزائم من كل الجهات ولكن أنا برغم كل ذلك قوية، قوية بقوة إيماني، قوية بصبري وعزيمتي وتضحياتي، قوية لكي أواجه أصحاب القلوب القاسية وأحارب المجتمع الظالم هذا، حتى لو خسرت المعركة لا بأس، الأهم أن لا أستسلم واخضع مهما كانت النتيجة، قبل الختام أردتُ أن أعتذر لكم لأنني جعلتكم تذرّفون الكثير من الدموع وأنتم تعيشون مأساتي، وودتُ أن أكتب رسالتي لك أيتها الفتاة، لكِ يا مَنْ تزهرين الدنيا والأماكن، يا مَنْ تقدمين التضحيات دون أن تطلبي مقابل لذلك، كوني قوية من أجلك، من أجل أحلامك وطموحاتك، تمسكِ بجبل الأمل مهما كان ذلك مؤلم، واصنعي لنفسك حياة ولو من محض الخيال، وأنتم يا ذو القلوب القاسية، أردتُ أن أشكركم، لأنكم علمتمونا درسٌ كبير في

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

الحياة، وهو أن كل شيء سيزول، وكل شيء سيموت إلا شيء واحد، أتعلون ما هو؟!

• (إنه الحب)

الخاتم

من هذه الرواية تعلمنا الكثير من المواعظ والعبر، أولها نظرة المجتمع للفتاة، وكيف تتحطم الأحلام وتتدمر الأمنيات خوفاً من نباح المجتمع، تعلمنا هنا أن الحب الحقيقي لا يموت، وأن الحب النقي والطاهر ليس حرام أو عيب لنخجل منه، وأن علينا زرع الحب في حديقة واسعة ونهتم به جميعاً، وإذا أتت ابنتك تقول لك أن قلبها قد وقع في شباك الحب، إياك أن تكسرها وتقتل روحها، بل كن لها العون والسند، لأن القلوب إذا احبت لا تعرف طريق العودة، تعلمنا أن الحب فطرة في قلب المرء، وأن في الحب فقط تُكتب الأساطير؛ فلولا الحب ما كان قيسٌ ليكتب بيتاً في ليلي، وما كانت ستخذ قصة زليخة ويوسف، الحب حكاية عمرها أطول من عمر الإنسان، وهي الحكاية الوحيدة التي تتداولها الأجيال وتُعيد أحداثها، تعلمنا أن زواج الفتاة عنوة من رجل لا يتناسب مع عمرها ومبدأها يجعلها تعاني كثيراً في التعايش معه، وأن قلب الأب عندما يقسو، تكفهر الحياة في وجه حواء، فلا يفرحها بعد ذلك شيء، وأن الندم سيجثو بقلب هذا الأب لا محالة، وليس ذلك فقط بل هناك أشياء كثيرة تعلمناها في هذه الرواية،

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

والتي كتبنا الرواية هذه بهدف أن نتعلمها، وقبل الختام، أعتذر جداً إن كنت قد أحتزنت قلوبكم أو كسرتها، وأتمنى أن لا تكن أحداث هذه الرواية في حياة أين منكم، وجزيل الشكر لكم على حسن القراءة.

الكاتبة | رنا السعدي

همسة خروج

أتعلمون من هو الضحية في هذه الرواية؟!
أنه ياز، الطفل الذي أتى على الحياة للتو، سيبقى يسأل والدته كثيراً عن والدة،
أمي من هو أبي!
أمي أين أبي؟!
فهل ستبقى رولا تروي له الأكاذيب بأن أران هو والده، أم أنها ستجرى ذات
يوم على إخباره بأن رجل نخالد هو والده الحقيقي .

أصحاب القلوب القاسية _____ رنا السعدي

انتهى...